>

بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سيوف السعيد المعتقد في أهل الله كالتجاني
على رقبة الشقي الطريد المنتقد المتهور الجاني
للفقيه النبيه المتبحر في علمي الشريعة والحقيقة
الفقير عمر بن سعيد الفوتي الطوري التيجاني
غفر الله لنا وله ولجميع المسلمين بجاه كل الأولياء المقربين

الحمد لله الذي أحل من أحب من عباده بحبوحة جنة الاعتقاد ولم
يجعلهم بفضله محل وعكاكيد زكنة جناية الانتقاد وعمرهم بالامتثال له
والتسليم والتصديق لجميع حضرته وما شغلهم بتتبع عيوب بعض ما
يلاحظ على المنكر عليهم بعد إيمانه ونعمته ونحمده على ما قص علينا بعدم
محاربته بالإنكار على أحد من أوليائه ونشكره على ما أنقذنا
ونجانا من أذاية أحد من أصفيائه سبحانه من لم يجعل الدليل على
أوليائه إلا من حيث الدليل عليه ولم يوصل إليهم إلا من أراد أن يوصله
إليه والصلاة والسلام على من قال إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه
إلا العلماء بالله فإذا نطقوا به لا ينكره عليهم إلا أهل
الغرة بالله أما بعد فيقول أفقر العبيد إلى مولاه الخبير
عمر بن سعيد الفوتي الطوري التجاني لما كتبت الكتاب سميته بسيوف
السعيد المعتقد في أهل الله كالتجاني على رقبة الشقي الطريد المنتقد
الجاني وضعته لنفسي ولإخواني في الطريقة ولكل من شاء الله
نفعه به وأهل الشريعة والحقيقة ورتبته على مقدمة وأربع

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

عن فضله وخاتمة أما المقدمة ففي تبيين أن صاحب الإنكار ممن
يؤاخذه الله تعالى بإنكاره في الدنيا بإهلاكه مع ما يدخر له في الآخرة
و الفصل الأول في تنبيه الإخوان وتحذيرهم على الإنكار على واحد
من سادات الأولياء الفصل الثاني في إعلامهم أنه لا يجوز الإنكار على
الخليفة الأكمل الذي أحاط بجميع شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنه لا يحيط بها إلا الغوث الفرد الجامع الفصل الثالث في تحذيرهم
عن مخالفة الشيخ بعدم امتثال أوامره حاضرا كان أو غائبا والاعتراض
عليه سرا وجهرا الفصل الرابع في إعلامهم أنه لا بد لكل مريد صادق أن
يقتصر على شيخ واحد ولا يتشوف إلى غيره ولا يشرك معه شيخا آخر
الفصل الخامس في الترغيب في الاجتماع للذكر والجهر به والحض عليه
وكونه مما ينبغي التمسك به لفضله الفصل السادس في منع استغراب
المقامات والكمالات التي أعطاها الله تعالى أولياءه على وجه النفي
بمجرد العقل من غير نظر أن مثل تلك الفضائل والكمالات جائز شرعا
وعقلا والمولى غني كريم مختار قادر الفصل السابع في فضل شيخنا
رضي الله تعالى عنه وبيان أنه ختم الأولياء وسيد العارفين وإمام الصد
يقين وممد الأقطاب والأغواث وأنه هو القطب المكتوم والبرزخ
المختوم الفصل الثامن في فضل المتعلقين به رضي الله تعالى عنه
وأرضاه وعنا به من أي وجه من وجوه التعلقات وما أعد الله تعالى
لهم من فضله وما أعد الله تعالى لنا به الفصل التاسع في بيان
تسمية هذه الطريقة الأحمدية المحمدية الإبراهيمية الحنيفية

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

الفصل العاشر في الجواب رضي الله تعالى عنه في مسائل تتعلق بمعرفة من
يعترض عليه فيما يخفى من كلام أهل العلم الفصل الحادي عشر في أمر
الأخوان المتشبهين إلى طرق أهل الله عز وجل بتحمل أذاية المنكرين والمع
والمعترضين عليهم وعلى ما دائهم من الأولياء أسوة بأنبياء الله تعالى
ورسله وأوليائه والتابعين لهم الخاتمة في بيان أن الولي قد يعلم ولايته
وقد لا يعلمها ومن يعلم أنه مأمون العاقبة وأنه من الناجين وكيف يمنع الله
تعالى عليه الاغترار بالمرتبة رحمة به وأنه منهم ولمن ثبت غير معترض عليه ويعظمه
الله تعالى على حالة هي أكبر وأكمل من أحوال المعترض عليه ومن أوله الشروع
في المقصود فنقول وبالله التوفيق وهو الهادي إلى سواء الطريق المقدمة
في بيان أن صاحب الإنكار قد يؤاخذه الله بإنكاره في الدنيا بإهلاكه مع
ما يدخره له من العذاب في العقبى اعلم أن الإنكار المجرد سريع العطب
لصاحبه ومن يؤخذ بالإنكار مطلقا ما حكي أن فقيها أنكر على سيدي علي
البدوي الشاذلي فأنكر عليه أمورا رآها منه فقال له ما لك لا تتأدب
مع الفقراء أما تخشى الملامة ثم خرج من عنده وإذا بمرض في بطنه فجذب
فكانه حتى كادت تنقطع فصاح بأعلى صوته إلى الله تعالى فخرجت
البرمة من بطنه وروي أن بعض الملوك قال لبعض أرباب الأحوال اخطب
على ابنتي فإنما هو حق على الملوك فقال له أعطني دينارا وأنا أخطبها
بنتي فأعطاه ألف دينار فقال لا ابنة سوية على ابنة الملك فما تنتصب
لوقتها وماتت ابنة الملك فأنكر عليه فخسف به فسأله الله بالإكرام وقد وقع
أن بعض الناس أنكر على بعض فقراء الصالحين بسيدي المنزل فحصل للمنكر

النفوذ

3

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

الغزالي حتى أشرف على الهلاك فحمل على الموت فجاء إليه واعتذر وأقبل

له فقال له تستغفر الله تعالى فإنه يعاقب فما استغفر وعفي عنه لوقته وطلب

جماعة من الشيخ أبي المواهب الشاذلي أن يقرؤوا عليه في الفقه على مذهب

الشافعي فأجابهم وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا فعجب عن ذلك فلقيه

رواه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما تقول في الإقراء في الفقه

فقال أليس صوفيش بعضه قال بلى قال لا يحتاج إلى أدب مع الأئمة ومن

تصدى فتح للرد على الإمام أبي حنيفة وعمل في ذلك كراسة وأتى بها

إلى عبد الوهاب الشعراني يعرضها عليه فقال أتحسدونه ولم أصغ إلى قوله

فيما رفضه مع موضع ومثل بيته وكان عالما فانتكس قلبه وخرج زوره كله

بموالي الأب يبول ويتغوط على نفسه وقد أرسل مرات أن أدعو الله

له أن يعافيه بأدبه مع الإمام أبي حنيفة أن أولى من أساء الأدب معه

نعوذ بالله من التعرض للهلاك بأذية أولياء الله **الفصل الأول**

في تغيير الإخوان وتحذيرهم عن الإنكار على واحد من سادات الأولياء

اعلم أن الإنكار على الأولياء والاعتراض عليهم والتكلم

في أعراضهم مما يؤدي إلى نقص أنتم العلية أذايتهم لمن ربه أذاهم خطر

عظيم على المؤذي كأنه اغتراب رحمة الله تعالى دنيا وأخرى وعلى أنهم

تنزل الرحمة من الرحمن الرحيم على من الرحمة لعله الكل

كما قيل لهم الواسطة لريب المؤمنين ومن آذى واحدا منهم فقد آذى

الكل وعد ذلك ذهاب رأس المال والربح لأنه لا ينتفع بتحته الذي سبب

التصبر تحته يكون أول من يرى أمته كأنه ورثة الرسل والموالي ما للمعزون

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

ومن فرق بين الرسل وآمن ببعض وكفر ببعض طرد ولعن دنيا وأخرى
كما قال تعالى إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا
بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن
يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا إلى رحيما فإذا علمت
هذا علمت ما صح وتواتر وجرى على الألسنة غربيا وشرقيا من أن الإ
نكار على الأولياء يكون سببا لسوء الخاتمة لأنه إذا تبع إذا يغ الله
محاربا له قال تعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله الآية وفي تفسير
الخازن وغيره معناه الذين يؤذون أولياء الله وفي الحديث الرباني
من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وفي رواية من أهان لي وليا فقد بارزني
بالمحاربة ولم يحارب الله من العاصين إلا آكل الربا والمنكر على الأولياء
ويخشى على من حاربه الله سوء الخاتمة إذ لا يحارب الله إلا الكافر أما
آكل الربا فلقوله تعالى فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله
وأما الآخر فلحديث من آذى لي وليا فقد آذنته بالحرب قال الشيخ زروق
الحاصل أن الاعتقاد أصل في كل خير والانتقاد أصل في كل شر وقال
أيضا الاعتقاد ولاية والانتقاد جناية فإن عجزت فاتبع وإن جهلت فسلم
وبنى التصوف على التسليم والتصديق وحسن الظن حتى بالطارق
وبنى الفقه على البحث والتدقيق حتى بالظاهر والتحرز عن الجميع
واجب حتى تتحقق الصورة المانعة من الضرر وأقبح أمثل الكلمة أنه
ما أنكر أحد أمرا إلا حرم ذلك الأمر ما أنكر التردد في الإنسان الكامل
فإنه أنكر تنتبه على طيها بعد إحرام الوصول إليه فإذا لم ينكر أحد إلا حصل

إلى غير

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

التي تجوز الجدل وتخشى عليه الحرمان للوصول الى غيره الذي مطلقا
بالإنكار أزلة ومثلة ولا طريق الا الايمان والتسليم وقال الشيخ الشعراني معـ ولابد
في الرسالة المباركة وبالجملة فكثرة الغضب والجدال وعدم التسليم لكل
في ذلك يخرق الإجماع تعمي قلب العبد وتخرجه عن محل القرب الى محل البعد
وكان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه كثيرا ما يقول الانكار رحم عظيم
من اركانه البدع والبعد كان اهل الخير عدم التعرض تبوب من
النبي صلى الله عليه وسلم كم وجد من التابعين له صلى الله عليه وسلم فجاو
بالتابع حتى كأن للمشبوع حتى انه العين واجرة قال الانكار بالظن
والوهم كله مذموم الى ان قال ولم يزل اهل الطريق الى مغربه حتى انه
وحتى ان اصحابه وصحابته على اهل الانكار والجدال الى ان قال وقد
كان الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه يقول ليس الكامل من الرجال
من يتوصل كل يوم العام لعوامهم انما الكامل من يوصل بعضهما كني الجدال
في باية عام وقال بعضهم والانكار لا ينبغي الا على محض خرق الاجماع
بغير معتمد لا يسعنا ان نتبع على ما خرقه ورد له لا يقع من ولي الله ابدا وفوق
كل ذي علم عليم وقال الامام ابن زوان القشيري اذا الف القلب الاعراض
عن الله صحبته الوقيعة في اولياء الله تعالى وقال في عنز المواهب
الشيء انه في طبايعه وكان شأنه الانكار لا يتبع فاجره اولياء الله
تعالى في عصره وكفى بذلك حتى انا بينا وقال ايضا وانما كان المعترف
لكاوليات والعلماء وتفضيل الله تعالى لهم وعنايته لهم واصطفائه لهم
قليلا في الناس لغلبة الجهل عليهم واستيلاء الغفلة وكثرة غالب

6

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

الناس أن يكون كاصر عليهم شرف بمنزلة او اختصاص حتى لا يغتر
انفسهم وفي تنبيه المغترين ومن قبائح كثير من الناس أنهم لا يوقرون أهل العلم
ولا يعرفون حقوقهم وينكرون عليهم ما يرتكبون أضعافه وعنه صلى الله
عليه وسلم إذا أعرض الله على العبد ورثه الانكار على أهل الديانات رواه
ابن أبي الدنيا فمن أطلق لسانه في العلماء بالعيب ابتلاه الله بموت القلب
قبل أعراض العلماء وغيرهم مسمومة وفي طبقات الشعراني إنه لما كان
الأولياء والعلماء على أقدام الرسل عليهم الصلاة والسلام في الناس
لهم انقسم الناس من يعتني بهم معتقد مصدق ومن بينهم منتقد مكذب
كما وقع للرسل عليهم الصلاة والسلام ليجمع الله تعالى لهم ما يعرفهم وقد
لا يعتقد صحة علومهم وأسرارهم إلا من أراد الله عز وجل أن يلحقه بهم ولو
بعد حين وأما المكذب لهم والمنكر عليهم فهو مطرود عن حضرتهم كما يريد الله
تعالى بذلك الاغترار وفي الإبريز وسمعته رضي الله عنه يقول إن الذين
انتفعوا في كل أمة الأولياء رضي الله تعالى عنهم وإن انتفعوا الناس من حيث
الشرع بغير الأولياء فمن افتخر بزائهم كثيرا من حيث اقتصروا على ذكر الكرامات
ولم يذكروا شيئا من الأمور الباطنية التي تقع من الأولياء الذين لهم تلك الكرا
مات حتى إن الواقف على كلامهم إذا رأى كرامة على كرامة ونقولا على نقول
وكتبا على كتب توهم أن الولي لا يفتر في أن يطلب فيه ولا يصدر منه
شيء من المخالفات ولو ظاهرا وإن وقع فيه جهل عظيم لأنه يظن أن الولي موصوف
بوصف من الربوبية وأنه يفعل ما يشاء ولا يلحقه عجز ولا يوصف من
أوصاف البشرية وهو العصمة والأمر بالعكس فخطأ لأن البشرية قائم

نعم

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

يعطه الله لرسله الكرام فكيف بالأولياء قال الله تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم ليس لك من الأمر شيء وقال تعالى إنك لا تهدي من أحببت ولكن
الله يهدي من يشاء وقال صلى الله عليه وسلم سألت ربي عز وجل اثنتين فأعطا
نيهما وسألته عن اثنتين فمنعنيهما قال الله تعالى قل هو القادر على أن
يبعث عليكم عذابا من فوقكم فقلت أعوذ بوجهك فقال أو من
تحت أرجلكم فقلت أعوذ بوجهك فقال أو يلبسكم شيعا فقلت
أعوذ بوجهك فقال سبق القضاء ويذيق بعضكم بأس بعض فقلت أعوذ
بوجهك وقال تعالى في سؤال نوح نجاة ابنه من الغرق ونادى نوح ربه
فقال رب إن ابني من أهلي الآية وقال تعالى ضرب الله مثلا للذين كفروا
امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما
فلم يغنيا عنهما من الله شيئا والثاني القوم إذا أرادوا ولاية عام لمنتخب
له أو أرادوا ردّه على غير طريق وأمر أنه كالتقي الله تعالى قالوا النبي يولي
إذ لو كان وليا لاستجاب الله دعاءه ولو كان وليا لأصلح المولى داره
ولا يخفى أن الولي يصلح غيره ومن لا يقدر على إصلاح نفسه قال تعالى
ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من
يشاء والله سميع عليم وأفتى الإمام الشاطبي بأن العصمة من خصائص
النبوة والولاية كما تراه النبوة قال رضي الله تعالى عنه والخير الذي
يظهر على يد الولي إنما هو ببركته عليه الصلاة والسلام إذ الإيمان
الذي هو السبب في ذلك الخير إنما وصل إليه بواسطة النبي صلى الله عليه
وسلم أما ذات الولي فإنما كسائر الذوات بخلاف الأنبياء عليهم الصلاة

حديث

ج قال سبق القضاء، وقال تعالى الخ

ذات الولي كسائر الذوات

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

والسلام فإنهم جبلوا على العصمة وفطروا على صفو محبة الله تعالى وتقواه
بحيث إنهم لا يحتاجون إلى الشرع فيتبعونه ولا إلى مقام فيستفيدونه منه والحق
الشارع في ذواتهم وحوزة النبوة التي طبعوا عليها فسلكوا بهم النهج القويم
والطريق المستقيم قال رضي الله تعالى عنه ولو أن الناس الذين ألفوا
في الكرامات نظروا إلى مثل هذا الولي الذي وقع التأليف فيه فيذكرون ما
وقع له بعد الفتح والأمور الباقية الصالحة والأمور الفانية لوقع الناس
الأولياء على الحقيقة فيعلمون أن الولي يدعو أحيانا فيستجاب له وتارة
لا يستجاب له ويريد الأمر تارة فيقضى وتارة لا يقضى كما وقع للأنبياء
والرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام ويريد الولي تارة أن تظهر الطاعة
على جوارحه وتارة لا تظهر المخالفة عليه كسائر الناس ولكنما امتاز من
الولي منه بأمر واحد وهو ما خصه الله تعالى به من المعارف وفقه والفتوحات
ومع ذلك فالمخالفة إن ظهرت عليه مثل الناس بحسب ما يظهر لنا لا في الحقيقة
لأن المشاهدة التي هو فيها تأبى المخالفة وتمنع من المعصية منعا لا ينتهي
إلى حد العصمة حتى تزاحم الولاية النبوة فإن المنع من المعصية ذاتا في الأ
نبياء وعرضا في الأولياء فيمكن وإنه في الأولياء ولا يمكن وإنه في الأنبياء وبهم
ما سبق وسواه خير الأنبياء من واتهم فعصمة الأنبياء ذاتية وعصمة
الأولياء عرضية فإن العارف الكامل إذا وقعت منه مخالفة فهي صورية
غير حقيقية فيصير بها متحققا بمظاهرها واختبارا ولكن لذا أسرار فتطلب
والله تعالى أن يوفقنا للاقتداء بأوليائه كما وفقنا للإيمان بأنبيائه عليهم
الصلاة والسلام قال رضي الله تعالى عنه ووقع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم

كمالهم

ان الاولياء امتازوا بعد الفتح
واتصفوا مثل الناس

وخير الأولياء من غير خير الأنبياء

الله

9

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

في أكله وشربه ونومه ويقظته وجميع أحواله في بيته وفي علم سيرته
في حروبه وغزواته وكيف نزل له مرة ونزل عليه أخرى وكيف يطلب منه
أن أقواما من الصحابة لهم يرسلون ويغدرون بهم كما في غزوة الرجيع وغزوة بئر معونة
وعلم ما وقع في قصة الحديبية وغير هذا وقد كان ذلك كله أسرارا ربانية أطلع الله
تعالى عليها نبينا صلى الله عليه وسلم ثم ما ثبت عليه في حق الأولياء وكان يشكل قال له
على ما هو من الأمور الكائنة والأوصاف البشرية والله تعالى الموفق وسمعته
رضي الله تعالى عنه يقول أن الرجل من يسمع الولي في بلاد بعيدة فيصور في
نفسه على صورة تطابق الكرامات التي تنقل عنه فإذا وجده على غير تلك الصورة
التي سبقت في ذهنه وقع له تشكك في كونه من أولئك الولي وقال بعد حكايته عنـ
ها في هذا المقام عن شيخه قلت وكم من واحد سقط من هذا السبب فإنه إذا طالع الكتب
المؤلفة في أخبار الأولياء صور الولي على نحو ما يسمع في الكتب فإذا ألفى غير تلك
الصورة على أولياء زمانه شك في جميع الخير لما شاهد فيهم من الأوصاف التي لا تكتب
في الكتب ولو أنه شاهد الأولياء الذين دونت في أخبارهم قبل تدوينها لوجد فيهم
من الأوصاف ما أنكره على أهل زمانه وقد يبلغ بأقوام إلى إنكار الولاية عن كل موجود
من أهل زمانه لما اشتهر في عقولهم من حصر الولاية وتخصيصها بالضوابط فإذا
نزل تلك الضوابط على الموجود من أهل زمانه وجد ما لا تطابقه فينفي الولا
ية عنه وينفيها كله أنه يحرم بركته كما وجود له في الخارج ولم يدر أن الولاية
سر مجرد اصطفاء من الله تعالى لعبده وكان يقدر على ضبطها مخلوق من المخلوقات وقد
وقع لبعض الفقهاء من القضاة حكاية في هذا المعنى وذلك أنه ألف تقييدا
بحث فيه وبين شروط الولاية وضوابطها وكيف ينبغي أن يكون السوي

الرجيع

خوارق العادة

أنكار

١٥

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

الذي يتبع فقال لي أردت منك أن تشفعوا فيه فإذا كان هذا الكتاب في الولاية ويرده
الولي وقد وقعت إشارته وأنه أراد الإنكار على بعض من يتبادر إليه بالولاية
فأراد أن يعبر أعتقد لهذا الكتب فإذا سمعت أن نرمية فبابا لا أمكنه الإنكار والاعتراف
على أولياء الله تعالى فقلت له لا تقرأ على قائم الكتب حتى تجيبني عن سؤال فإذا أجبتني
عنه فاقرأ ما شئت أخبرني عن تأليف هذا الكتب هل أحاط بخزائن الله تعالى
وعطاياه وملكه وهو كما قال الخضر لموسى عليهما السلام ما نقص علمي وعلمك
من علم الله تعالى إلا كما نقص هذا العصفور بنقرته من البحر فإذا قلت أحاط بملك
الله تعالى وخزائنه فقولوه حتى أسمعه منك فقال معاذ الله أن نقول ذلك
فقلت وإن قلت هو كما قال الخضر لموسى عليهما السلام فبالشكوك حين لم يبق
فالله كمثل لما عوض من ينظر إليه وتشكه فخرجت منه هو حجرت حبة فتح
فجرحت بها وأدخلتها بيت شكها وحملها العجز إلى أن جعلت تصيح وتنادي
بالجميع النمل لا ما أرى إلا رعني ولا غيرها أنا فيه فقلت له إنما تعجب
خلفها وتوجع رأسها بلاما ترى ما كان علمه من علم الله تعالى كنقرة العصفور
والبحر كيف يصح منه أن يقع على المولى الكريم وقال إنه لا يحصى هذا ولا ينعم
على هذا من يبين هذا من الأولياء وضوابط الولاية لا تحصر على هذا ولا نطابقه
وإن كان الله تعالى رحيم العبد وهو على الكل يعطيه الأولياء لم يقع عليه
وطاعته فإني فاعله تنفي الولاية حينئذ وإذا قيل لك عن السلطان الحادث
العاجز المتولي على الناس إنه أعتق عبيد الملك ومنع الحد الملك وخلع على العبيد
الملك كذا وكذا فإنك لا تستبعد بل تعتقد أنه لا منازع له في ملكه وإذا
كنت تعتقد هذا في السلطان الحادث فكيف تمنع الملك القديم سبحانه من ذلك

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

بضوابطه وقواعده وإنك تعتقد أنه يفعل الكيميا وأنه غالب على
أمره فقال الفقيه هذا الذي قلتم صواب والله إنه لحق وهو كذلك وقال إن
قلنا إن هؤلاء المؤلفين أحاطوا بعلم الله تعالى فبئس ما قلنا وإن قلنا إنهم لم يحيطوا
بالكثير منه فما ينبغي لنا أن نحجر على الله تعالى بقواعدهم قبل أن يكشفوا الكتاب خوفا
لهم والمنع من أسرار الله تعالى وقع من بعضهم فهل أن تكون هذه القواعد
والضوابط والآثار الموضحة وقد وقعت لي مناظرة أخرى مع بعض الفقهاء المنتسبين
إلى خرقة الصالحين رضي الله تعالى عنهم وذلك أني كنت أنا وهو نختلف إلى بعض
الأولياء الكمل فعلمنا ما ذلك اختلفت إلى ولي أخي وبعض صحبه زاويته الأول فلقيني
ذات يوم وقال أردت صحبته يا فلان فقلت نعم وكلامه على الرأس والعين
وقد فهمت مراده فقال إنك كنت أولا مع شيخ بكاء وكانت وما بينه لا تنفذ بهما
إلى الآن وقد ذهبت النوبة إلى غيره فأنت بطالبة من نزول الجواهر والبراهين والسر
واشتهر تهاما بالأخبار فقلت إنه تجالسا على بعضهم أو على غير بعضهم فبادر كلامه
عن بصيرة فبادرني بها إنما حتى نرى لك ما يستره وإن كان كلامه عن غير بصيرة
فادخره لنفسه فقال الفقير ظاهر مثل الشمس فقلت له أقره فقال له فأبى إن كلامه
هذا بعيد من الله تعالى وبعيد من الشيطان فإن دليله فقال الظاهر مثل
الشمس فمن يجيبه فسكت ولم يدر ما يقول ثم قلت له إني محقق به دليله
وطلبت بجاهه أن يساعده فلم أجد له دليلا إلا أن أمر أمرا وما هو فقلت
إنك تزعم أنك شريك الله تعالى في ملكه بحيث لا يعطي شيئا ولا يمنع على أحد
إلا بإذنك والشيخ على الرجال الذي تكلم عليه لم يقع بإذنك ولا بغير الله تعالى
على إعطائه إلا بإذنك فهذا الطريق يقتضي لك الإنكار على عباد الله

12

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

القاطعين ولو كنت تعتقد أن الله تعالى لا شريك له في ملكه ولا منازع له
في عطائه لسلمت لعباد الله تعالى ما أعطاهم ربهم عز وجل من الخيرات فعباد
الغيب إنما تأتيه إلى الله تعالى الحق ما تقول والشر ما تعني الأمضو لشيوخ وما كنا
نتكلم بالباطل والله سبحانه وتعالى الموفق **الفصل الثاني** في إعلامك
أنه لا يجوز الإنكار على الخليفة إلا لمن أحاط بجميع شريعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأنه لا يحيط بها إلا الغوث الفرد الجامع **فنقول** وبالله تعالى
التوفيق اعلم أن الإنكار لا يجوز على الخليفة إلا لمن أحاط بالشريعة ولا
يحيط بها إلا النبي صلى الله عليه وسلم والكمل من ورثته كالغوث في كل زمان **قال**
الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله تعالى عنه في البحر المورود في المواثيق
والعهود أخذ علينا العهود الأكابر أحذر أصحابنا أن يبادروا إلى الإنكار على من
خالف تقليد بعض العلماء إلا إن أحاط علمنا بجميع طرق الشريعة ولم يجد
ذلك الحكم فيها ومن أعجز عن وجوده أكثر له من أبواب الإنكار بغير علم **وقد**
روى الطبراني رحمه الله تعالى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
إن شريعتي جاءت على ثلاثمائة وثلاثة عشر طريقة ليس منها طريقة تلقى العبد
بها ربه إلا دخل الجنة فإن كنت يا أخي عارفا بجميع هذه الطرق ولم تجد حكم
ما أنكرته في طريقة منها فلك الإنكار وإلا فالتسليم أولى وأفضل والزم الأدب
مع علماء الإسلام والله تعالى أعلم **قلت** وإذا كان الإنكار على
العلماء قد بلغ النهي عنه إلى هذا الحد فما ظنك يا أخي بالإنكار على أهل العلم
الباطن من أكابر العارفين والصوفية والأقطاب والأغواث **وقال** في الرسالة
المباركة في حكم المتكلم مع العارف في الجلال مع أنه دخل أمرهما بينهما تمارا

التنهي عن الإنكار على العلماء

حديث إن شريعتي أتت ...

التنهي عن الإنكار على الأولياء بالأحروية مما قبله

حكم المتكلم مع العارف في الجلال

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

حكم المقلد مع المقلد في التقليد

حكم العارف مع العارف

ورد اجميع ما فيه والاخ لم يدخله كما أخبره جماعة بانه داخل عند البيت كذا وكذا
وظن صدقهم فانما قال الذي دخل قال العارف وان الاخ لم يدخل فان الله يفعل ما قال في
دخل البيت انما راو ورد اجميع ما فيه كاين لا تزال عن علمه بانه يفهم عليه الذي لم يدخل
واذا لقي المجتهدين الذين لم يدخلوا احد منهم البيت ولو بلغوا اكثر التواتر كان احدا
لا يكون حينئذ حكم المقلد مع المقلد بحسب الحقائق لانه لم يدخله واحد منهما
البيت أو دخلاه بظلمة أو ذهول في التطلع صفة داخل البيت فليس واحد
منهما على يقين فيما يقوله في صفته وحكم العارف مع العارف حكم اثنين دخل كل
منهما البيت نهارا مع صحة عقله وراء جميع ما فيه فهما يتفقان لا خلاف بينهما
ولذا لم يختلف في بيان حكم علمهما بالله تعالى اثنان منهم فكل عارف يقلد المجتهد
انزله فقوله اذا العارف على يقين والمجتهد على ظن بل جميع ما بايدي المجتهدين
والمسائل التي يفهمونها من الكتاب والسنة بعض ما عند العارفين لعلها ما ينزل منه الا
من علوم العارفين رضي الله تعالى عنهم اجمعين فلنقتصر والعلوم التي نزلت
كثيرة منها اربعة مائة علم واكثر على علمنا اختص بها العارفون ولم يطلع احد من
العلماء انما اهملها فقلنا عن التعرض لها وبلغة عمله على ذكرها فوق الصفحة على
المذكور هو في الابريز واعلم وفقك الله تعالى ان الولي المفتوح عليه يعرف
الحق والصواب ولا يتقيد بمذهب من المذاهب ولو تعطلت المذاهب باسرها
لقدر على احياء الشريعة وكيف لا وهو الذي لا يغيب عنه النبي صلى الله عليه وسلم
طرفة عين ولا يخرج عن مشاهدة الحق جل جلاله لحظة وحينئذ فهو العارف بمراد
النبي صلى الله عليه وسلم وبمراد الحق جل جلاله في احكامه التكليفية وغيرها
واذا كان كذلك فهو حجة على غيره وليس غيره حجة عليه لانه اقرب الى الحق من

الولي المفتوح عليه يعرف الحق والصواب ولا يتقيد بمذهب

الا ان الولي المفتوح عليه

14

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

وغيره المفتوح عليه وحينئذ فكيف يسوغ الانكار على من هذه صفته ويقال ان من
خالف مذهب مالك في هذه المسألة فهذا إن أراد أن ينكر على الولي المفتوح عليه
لا يخلو إما أن يكون جاهلا بأدلة الشريعة كما هو الواقع في الغالب فمثل الانكار وهذا
لا يليق به الانكار وإنما هو كالأعمى ينكر على البصير أبدا فالاشتغال بعذابه وجهله أولى
به وإما أن يكون عالما بمذهب من المذاهب جاهلا بغيره وهذا لا يصح منه انكار إلا
أن يكون يعتقد أن الحق منحصر في مذهبه ولا يتعداه لغيره وهذا الاعتقاد لم
يقل به أحد من المخطئة ولا من المصوبة أما المصوبة فإنهم يعتقدون الحق في
كل مذهب فهي كلها صواب وحكم الله عندهم يتعدد بحسب ظن المجتهدين فيه
حتى أن الحرمة في نازلة هي حكم الله في حقه وأما المخطئة فحكم الله تعالى
عندهم واحد لا يتعدد ومصيبه واحد لا أنهم لا يحصرونه في مذهب بعينه بل يكون
الحق في نازلة مثلا ما ذهب إليه إمام وفي نازلة أخرى ما ذهب إليه غيره فالاشتغال
هذا السائل بزوال هذا الشك بل زوال هذا الاعتقاد الفاسد أولى به وإما أن يكون
عالما بالمذاهب الأربع وهذا لا يتأتى منه الانكار أيضا إلا إذا كان يعتقد
نفي الحق عن غيرها من مذاهب العلماء كمذهب الثوري والأوزاعي وعطاء وابن جريج
ومكحول والظاهرية وعبد الرزاق والبخاري ومسلم وابن خزيمة وابن المنذر وطاو
وس والنخعي وقتادة وغيرهم من التابعين وأتباعهم إلى مذهب الصحابة رضي
الله تعالى عنهم أجمعين فهذا اعتقاد فاسد فالاشتغال بمداواته أولى من اشتغاله بالانكار
على أولياء الله تعالى المفتوح عليهم وإذا وصلت إلى هذا علمت أنه لا يسوغ الانكار
على الحقيقة إلا لمن أحاط بالشريعة ولا يحيط بها إلا النبي صلى الله عليه وسلم
والكمل من ورثته ممن لا يعوزه في كل زمان رضي الله تعالى عنهم فشكر الله لهم

ون

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

9

لو كانوا يعلمون وكلامنا في الإنكار على أهل الجهل من أهل العلم وأما أهل

الفضل فلا تجسس أحوالهم على ظاهرهم وقد اشتهر في بعض الناس كثرة

الإنكار على الأولياء وقال الله يا سيدي لا أنكر عليهم إلا بميزان الشريعة فمن رجحت كفته

شفعنا سلمت له ومن رجحت فيها بما أنكرت عليه فعل الله فيه حكمه أخاف ألا أنكر

عند اختلاف الظروف التي ترتب بها وإذا كان عند المتقنين دون بعض فلا يجوز إلا أنه

يرجع إلى ما يشبه وكونه منكرا ومشروعا هل وقد حضرت بعض الناس وكان له

فطانة وحذاقة تسمع سائلا يسأل وليا معتوها عليه عن الشروط التي يفعلها

القروان إذا أشبهنا المكلف وترتب السجود القبلي عليه أن نسيه أو يفعله حتى سلم

وطال الحال هل تبطل الصلاة أن ترك السجود القبلي بناء على أنه في الشروط ثلاث سنن

أو لا يسجد بناء على أنه ليس فيها ثلاث سنن وقد ذهب إلى الأول الشيخ الحطاب

وغيره وإلى الثاني شارح الرسالة وطلب السائل من هذا الولي المعتوه عليه أن

يطلب له الحق عند الله تعالى فأجابه الولي سريعا الحق عند الله تعالى من ترك

الشروط لا يوجب فيها سجودا أصلا ومن تركها بطلت صلاته وكان الولي

المعتوه عليه غائبا أبيا وكان السائل يعرفه ويعرف أن تلك الحالة فيه العلم فلما

سمع جوابه علم أنه الحق الذي لا ريب فيه وأما الذي له حذاقة وفطانة فيرشده

وارتياب بقال للسائل بعد أن قام الولي إن هذا الرجل يعني الولي جاهل لا

يعرف شيئا انظر كيف يجهل حكم الله تعالى في هذه المسألة الظاهرة وقال إن

تارك الشروط لا يسجد عليه وقد عرفنا أن شروط السنن المؤكدة كما عرفنا

البتر والجهر فأجابه السائل بأن الولي المعتوه عليه لا يتغير فيه بل يدور

مع الحق أينما دار فقال الذي له حذاقة وكان رطبا للعلم فكان أن لا يجاوز أقوال العلماء

بعض

مع

بأنها

عليه

16

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

مالك فأجابه السائل بأن هذا الذي قاله الولي المعتوب عليه في رواية أشهب
عن مالك كما نقله في التوضيح فروي عن الامام أن الشونيز مشتهية وليست بسمة
ثم هو مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه فعنده أن الشونيز من العقاقير الطبية
وليست من الشعير وفي بعضها بقلة فكأنه لم يسألوا إلا للولي إذا كان عن تعيين
الحب ولم يكن عن خصوص المشهور من مذهب مالك وقد تبين ما سألنا عنه
وأجاب ذلك رواية عن مالك وهو مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنهما فلا
تبعة وقعت على الولي في جوابه مطلقا قال السائل فقبل العذل وسمعه الذي لم
خزانته انقطع ولم يدر ما يقول إذا أن يعرفنا طرفة تنقطع بها ظنون بعض تمانا
من المنكرين فأنصفه وها ذان العنبها فإنهما رأيا الطبيعة وأصل العتق
بحيث إنهما للإجلال بعضا أمرين وفيهما وأما دون بعضها من أهل الإنكار قال لهم
يعتمدون على الشافعي الذي كان أصل لهم واكتسبهم الذي يعتمد في الإنكار على قوله مختلفا
تعرف بينهم مكان ولم يزل حكموا يبغي أن الرجل المنكر عليه ليس كسبهم فكان ولم يرد
أن الزهر الوان والثمار صنوان تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل
إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون وقد ورد خلفت مع الشيخ رضي الله تعالى عنه
جنتنا ثانية في فصل الربيع فنظر إلى اختلاف أزهارها وأنوارها ساعة ثم دمع
رأسه إلي وقال من أراد أن يعرف اختلاف الأولياء وتباينهم في المقامات
والأحوال مع كونهم على هدى وصواب وتكاونهم في قلوب الناس فلينظر إلى
اختلاف هذه الأنوار والأزهار مع تكاونها في العلوم فإن كان فقوله إن يحي
بكلام الذي عرف فإنه لم يخرج عن حكم الرقة والله في الولي الذي رآه يتفرج واسعا
ولغا فإن تلاقي في الذي بان في المجلس اللهم ارحمني وارحم محمدا ولا ترحم معنا

احد افعاله النبي صلى الله عليه وسلم لغير حرج واتفاقا وان كان قوله ذلك هنا
منه ان كل من حكم لا يكون الا على مثل الولي الذي عزمه فقير سببي انهم رضي
الله تعالى عنهم على اصناف شتى وانما هم مشتركون في الالتزام فاذن هذا الاعتراض
لازم في الولي الذي عزمه فانه لم يكن مثل الولي الذي قبله فلا اعتراض على الثالث
بانه ليس مثل الثاني الذي اعترض على الشيخ ليس مثل الاول فالواجب ترك الكلام بانه
في هذا الباب وذكر ما تعدى من المناظرات التي وقعت لنا مع الفقهاء رضي الله تعالى
عنهم حرصا على وصول الخير الى طائفة الفقهاء وطلبة العلم ومحبة فيهم ونصيحة
لهم فانهم اشتغلوا بالانكار على السادات الابرار الاخيار الاطهار في سائر
العصور والاعصار وانكارهم لا يخرج عن هذا الذي ذكرناه في هذا الباب فمن
كان منهم منصفا اذا نظر ما سطرناه فيه رجع وظهر له ولاح وجه الصواب
وكثيرا ما كنت اتعرض لمناظرة الفقهاء في هذا الباب هنا فيه انهم يعتمدون في
انكارهم على امور بعيدة فلما اختبرتهم وجدت الامر على ما وصفته لك والله
الهادي الى الصواب لا رب غيره ولا خير الا خيره عليه توكلت واليه انيب

في تحذيرهم الفصل الثالث في تحذير من مخالفة الشيخ رضي الله تعالى
عنه في عدم امتثال اوامره حاضرا كان او غائبا والاعتراض عليه سرا او
جهرا اعلم ان الانكار والاعتراض للمريد من مخالفة الاشياخ وعدم امتثال
اوامرهم والاعتراض عليهم وعلى الاولياء رضي الله تعالى عنهم وترك تعظيمهم
واحترامهم وعدم قبول اشاراتهم فيما يشيرون به عليه قال سيدي ابن عباد
في شرحه على الحكم عند قول المصنف خف وجود احسانه اليك ودوام
اساءتك معه ان يكون ذلك استدراجا لك سنستدرجهم من حيث لا يعلمون الخ

18

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

يتعلق القلب بشيخه

ومن منتقضاتها أيضا أن يعلق بقلبه شيء من الاعتراض على المشايخ والأولياء رضي
الله تعالى عنهم وأن ينزل تعظيمهم واحترامهم وأن لا يقبلون أنا ان تم فيما
يشيرون به عليه تقرفا لو اعتقدوا الاستاذ بأن توبة لك فالأوفق لو انتقضا من كان
استاذه لأنه لا يفلح قال أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه من صحب شيخا من
الشيوخ ثم اعترض عليه بقلبه فقد نقض عهد الصحبة ووجبت عليه التوبة
وانه يقول أهل السلوك ما صبروا لم يصل الى مقصوده بل يقع الا من وجبت صحبته
اعتراض فخاطر قلبه على بعض اشياخه في بعض اوقاته فليجعل الشيوخ بمنزلة
الشيخ الصغير من وجه الحق الشيخ في أهله كالنبي في أمته وفي رسالة القشيري
سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق يقول بدء كل فرقة المخالفة يعني من خالف
شيخه لم يبق على طريقته وانقطعت العلقة بينهما وان جمعتهما البقعة
وقال يعني كلام سمعت أحمد بن يحيى يقول من رضي عنه شيخه لا يكافأ في حال
حياته لئلا يزول عن قلبه تعظيم ذلك الشيخ فإذا مات الشيخ أظهر الله عليه
ما هو جزاء رضاه ومن تغير عليه قلب شيخه لا يكافأ في حال حياته لئلا
يرق له فإنهم مجبولون على الكرم فإذا مات الشيخ فحينئذ يجد المكافأة بعده
وفي النراوجة ومن لم ير أمر شيخه في اعتقاده فهو يفضل أن ناكر في نسب الحجر
وفي الابريز المعنى ان الشيخ يصيب في عقله فيعتقد أن الصواب في ذلك العقل
بل هو بزاء اعتقد الصواب مثل اعتقاد شيخه ربح ونجح وان خالف شيخه في اعتقاده
واعتقد ان شيخه على خطأ فذلك بانه يفضل من الانكار في أمر الشيخ الذي هو
كالمنسب الحجر قال محيي الدين ابن العربي رضي الله تعالى عنه ومن شروط المريد
أن يعتقد في شيخه أنه على شريعة من ربه وبينة منه ولا يزن أحواله بميزانه فقد

تقد

قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
من اعترض على احوال الرجال فلا بد ان يموت قبل
اجله ثلاث موتات اخر موت بالذل وموت
بالفقر وموت بالحاجة الى الناس
ثم لا يجد من يرحمه منهم وقال بعضهم
من قعد مع الفقراء وخالفهم في شيء
ما نزع الله نور الإيمان
من قلبه

ثم اعتزل الاعالي في تسمية شرح
ابن عباد وعلى تحقيق صحيحة

تصور من الشيخ صورة مذمومة في الظاهر وهي محمودة في الباطن والحقيقة
فيحجب التسليم وكم من رجل اشترى كأس خمر بيده ورفعه الى فيه وقلبه الله تعالى
في فيه عسلا والناظر يراه شارب خمر وهو ما شرب الا عسلا ومثل هذا كثير ومن
رآنا او جسم روحانية على صورة ويفيهما في مجلس الابدال ويراها الجا
ضرورة على تلك الصفة يقولون رايناه كان يفعل كذا او كذا ويغيرون على ذلك العقل
يعزل به وهو كانت احوال ابي عبد الله الترملي المعروف بقضيب البان وقد
عاينا من امرائه في اقتحامه من مثل هذا البيت . ومن يعترض والعلم عنه مفقود
يرى النقص في عين الكمال وكابرة ثم يعترض على شيخه ان علم غيره من اهل
الطريقة وصوحا هل قلبه يرى الكمال نقصانا ويقلب الامور وهو كالبدر في
الشمس وفي الاخير وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول ان الولي الكامل
يتلون على قلوب العالمين ويتالم من صفاتهم لنيته وان في عين الكمال وظهرت له
منه الخوارق وما تبين لو خبث نيته كان على الفرس ذلك في الحقيقة ما ظهر
لكل احد الا ما في باطنه من شيء وفي الولي بمنزلة المرآة التي تتجلى فيها
الصور الحسنة والصور القبيحة بما ظهر له وهي كما قال ذلك علي الله تعالى
فليجتهد الله عز وجل وقت ظهر له غير ذلك فليرجع عن نفسه قال رضي الله
تعالى عنه وان اراد الله تعالى كشف قوم وعدم انتفاعهم بالولي تجلى لهم الحق
بما هم فيه وفي هذا المعنى يظنون انه على حالتهم وليس كذلك حتى انه
يتصور في صور الحكاية ان يفعل الولي مع قوم يشربون الخمر ويصحبهم فهم
يظنون انه شارب الخمر وانما تصورت روحه في صورتهم والصورة اظهرت ما
اظهرت وفي الحقيقة كان شيء وانما هو هذا انه تجرد فيما تحكيه تلك الصورة

20

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

التي تظهر في المرآة فإنك إذا أخذت في الكلام تكلمت وإذا أخذت في الأكل
أكلت وإذا أخذت في الشرب شربت وإذا أخذت في الضحك ضحكت وإذا أخذت في الحركة
تحركت وتحاكيك في كل ما يصدر منك وفي الحقيقة لم يصدر منها الكل وإنما هي كالظل
ذاتك وليست بذاتك الحقيقية فإذا أراد الله تعالى شقاوة قوم ظهر الولي معهم
بظل ذاته وجعل يرتكب ما يرتكبون والله تعالى الموفق وقال بعض الكملاء وسمعته
يقول إن الولي الكامل فيما يظهر للناس من بعض ما لا يليق بعامل إنما هو وجه حجبت
ذاته يظهر في صورتها فإذا أخذت في المعصية فليست معصية لأنها إذا كملت
حالا مثلا بأنها مجردة عقلها في صفاتها لأنها في الجنة فلا وسبب نزول المعصية
الظاهرة شقاوة الحاضرين والعياذ بالله تعالى فإذا رأيت الولي الكامل ظهرت عليه
كأمة فاتهم على الحاضرين بأن الله تعالى أراد بهم الخير أو معصية فاتهم شقاوتهم
وكما أن الأرواح هي التي تتولى كل ما يتركز للجسم التي تشترى معاصيهم الظاهرة والله
تعالى أعلم **الفصل الرابع** في أعلم أنه لا بد لكل مريد صادق أن
يقتصر على شيخ واحد ولا يتشوف إلى غيره ولا يشتغل معه بشيخ آخر فيتفرق وبالله
تعالى التوفيق إعلم أن الاقتصار على شيخ واحد شرط لازم يعطي أهل الله
تعالى لا بد للمريد من التزامه ولا يكاد يصل إلى الوصول البتة إلا إن تداركته
عناية ربانية بسبق محبة إلاهية ومما تعلم أنه لا ينكر على شيخ منع أصحابه
وأهل طريقته من زيارة الأولياء فبعض ما يشير عليه لحق الإنكار وبالغ فيه إلى
رجال من الأشياء الجهلة الذين يعتقدون أن زيارة الأولياء كلهم واجب إجماعا
أو في مذهب من المذاهب ولم يعلموا أن غاية ما قيل فيها الجواز أو الاستحباب إن سلمت
من محرم أو مكروه يشير أهل الشرع كاجتماع الرجال والنساء وتلك إلا نور الله بحرمته

لا اقتصار على شيخ واحد شرط لازم

غاية ما قيل في زيارة الأولياء الجواز أو الاستحباب

منها

21

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

عن قول مالك في عدم التوسل بمخلوق الا بالنبي صلى الله عليه وسلم

شروط المريد وحقوقه

منازلهم حتى يعلموا ان تقبيلهم ومنع اصحابهم من زيارة الاولياء الاثر بعلمهما
يحجهم اي الكبر بانهم نسبوا الاولياء والعارفين وامام الهدى دار التنزيل مالك بن
انس رضي الله تعالى عنهم الى الضلال وكلامهم بعد الذي من التم حتى انا اذ فقد روى
عن مالك انه قال لا يتوسل لمخلوق اصلا الا برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى
تاسيس القواعد لسيدي احمد زروق رضي الله تعالى عنه واذا علمت ان التربية جائزة
او مستحبة فاعلم انه لا اعتراض على شيخ منع اتباعه من فعل مباح مثلا قال في البحر
المورود فاياك ايها الفقير والاعتراض على احد منهم في امر اخذه العهد على مريده
بانه لا يفعل مباحا مثلا وتقول كيف تمنعه ما ابيح له ولغيرهم ونحو ذلك فانك
في واد والقوم في واد اهـ وفي مفتاح الفلاح وللكامل ان يامر وينهى لمن شاء
ويعطي من شاء فانه مع ما يلقي الله تعالى اليه في الخلق كصورة التلقين لشيخه
بحيث لا يعترض على التلقين في الفعل الذي يامر به شيخه كذلك لا يعترض على
الشيخ فيما يفعله باذن الله عز وجل اذ كان شيخا حقيقيا هـ وقال الساحلي
في بغية السالك واما التلقين فيشترط فيه شروط وتترتب له حقوق فاما شروطه
فاربعة الاول التزام افعال الفقر والتزيد بزينة التقى للوصول بوظائف السلوك
حسب طاقته ولا معنى له الا بالتلقين له الثاني ان يجعل دنياه تبعا
لآخرته ويرفض ما يطلب منه عليه ما يتزود به مما وجب عليه ونحوه حب
وهمة فضل واخلاص يقبل ابتغاء رضاء الله تعالى في طلب ما لا صلح نفسه
ونصاب الوصول الى معرفة ربه ونيل المراد الله تعالى او قصد الغربة بدواء
يبتغي عنايته لغيره الثالث ان يحصل عنده العلم اليقيني بعيوب ما يضره
ويزوده بلبطه كمال لغيره وكل نقص لنفسه الرابع الانتصار

42

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

على فرد واحد وقيل الانقياد للفقير إنما هو الانقياد للطبيب كما تقدم
العلاج إذا اختلف والمعالج إذا تباينت أي الخلاف والعلل مختلفة وانتسب
إلى فقير جاهل المغرم بالسياحة في تأديبه وتهذيبه ويتوارد على بابه ويعترف مع
أن الفقير الكامل إنما تعذر وجوده اليوم فضلا أن يكون منهم عدد فإذا
ظفر التلميذ بواحد منهم فليعلم أنه ظفر بمراده فلا ينبغي تبدله ولا نقصا في
فتوته بظاهره أو باطنه ولو لحظة فإن ذلك ربما أعقبه نقصانا له وراء محبته
لا تحصى له ولا يستشعر باطنه في انتقال الفقير فيه فإن التلميذ كلما اتقى
يتعود الشيخ بالمحبة عرف فضله وفوت محبته والمحبة هي الواسطة بين
الفقير والتلميذ فعلى قدر حسن ظنه به تكون محبته وعلى قدر محبته تكون
سراية حال الشيخ فيه فالمحبة علامة التعارف الحبي الراجع إلى التابع
المعنوي وبالله تعالى التوفيق انتهى الرعاية

ولا تفر من قبل اعتقادك أنه ولي ولا أزري بباطنه بالعض
فإن رغب الانتقال لغيره بقول المحجوب الريابة لا تشن

وفي الأرب قال الشيخ ولا تفر من على الشيخ بنقص الدخول في محبته حتى
تعتقد أنه من أهل التربية وأنه لا أصفى منه في أهل زمانه وأنما وجب عليه
ذلك لأن الشيخ الذي يرى من يريد الانتقال إلى شيخ غيره ينقطع عنه المادة
والمريد الذي يدخل في صحبة شيخ وهو يرى أنه في الوجود شيخا مثل شيخه
والكل منه في فتنه فما اكتمل اعتقاده فتنقطع عنه المادة
فلا يكون بالأول ولا بالثاني ومن رأينا مثل هذا كثير في زماننا والله يكون لنا
وليا ونصيرا انتهى وفي كلامه قوله ولا تعرض في صحة الشيخ غيره وقع لبعض

أصحابه

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

أغنى

الصحابة رضي الله تعالى عنه فما هو أقوى من هذا وذلك أنه أحسن بتنبيع زيارة
الصالحين فقيل ان يعوق الشيخ إن لم تعرف من تنبيع ذيل يحصل له فتنه ولو أراد دوم
ذلك الشفاعة وقساوة حتى جاءه الى بعض من يظن فيه الخير وقال يا سيدي ان زيارة
الصالحين تثقل علي فقال له انك الآن تثقل عليهم مراده فتنة على نفسه فصار
رجلا أي يظن فيه الخير يشكو العبد لذلك فقال له ان الرزق فما يكون في صحة
الحب حيث انه ما تكون روحه بأبنية القبور وما يكون في الخضرة تكون
روحه بأبنية القبور ولعلك اذا جئت في عيد جئت في الخضرة فلم تكون روحه
في قبره حتى يحصل لك ما اتى به من فضل الله وحسنة وتثقل عليك الحال الخفي عليه
الآن بهذا الكلام الا انه قال ان كنت كلما جئت وليت ازوركما اجد روحه في قبره
فمن بهذا عرفت من الشفاعة فبقي الى الآن لم يزر قبلنا جمعة الشتاء رحمه الله وتعالى في
الشيخ رضي الله عنه من بكر عتيق ام رأى انه يسأله عن هذا الا في قفا يا سيدي إن زيارة
الصالحين تثقل علي كثيرا وقد تكثرت الرجى فلان فقال كيف وكيف ما تفعلون انتم
فقال الشيخ رضي الله تعالى عنه ومن نظر الى مشموم الورد في حانوت فقال ص
ان صاحب هذا المشموم ان اعطاه لكل احد يقبله ويشتمه فيرى انه يقصر
ويحصل له ذبولة ونقص في الثواب في حقه والا البقى به ان ينفعه وكل أمر
ما اعتقد إنه قد من زيارة غير الشيخ رضي الله تعالى عنه فلان اي وجه ع غير عرضه
بين قلت وفيه تنبيع الشيوخ كما بين لك وبعقله فيرى انه يعرف ومع بلا ينكر على وتعلق
منعه نعم المعنى فيه الا جاهل او قد جرى الحسد والحرمان الى الانكار فما وقعت
حكاية اخرى وهي ان رجلا من الصحابة رضي الله تعالى عنه كان يعتقد الخير
في بعض الشاه اتاه كان يحبه كثيرا ويزوره قاصدا ولده في صحبته ما يتوب من تنبيع بيني

24

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

حتى خامرت محبته صحيحا وبشرك لو عطفته ونحنه حتى ملأنا ذاته وقرينه الى الهامه
وكان يطيع بغروماتة ذلك الشيخ انه لا يغرق غيهم ابدا الا انه كان يعتقد انه لا نظير
له فكان حقا جمعنا الله تعالى مع الشيخ رضي الله عنه وبقيت معه ساعة فيما
فمنا وصبرنا حتى زالت تلك المحبة المتعلقة بذلك الميت بانها وذهب من بالي
حسن انما اثرها ولم يغب من تلك الساعة على زيارة ذلك الشيخ بعد قبول ابن عمتا لي
الشيخ رضي الله عنه فقال ابا سيدي رايت عجبا كنت احب فلانا محبة لا تكيف وكان
توضع وكنت اجزم بان غيري لا يحل محله فلما جالسته ساعة زال ذلك كله
والعرق ان ذلك الشيخ لم يتعرض له بتلك الساعة ولا جرى له ذكر ولا تكلم بحضرته
المشاب التي تحول المحبة فقال له رضي الله عنه ذلك الشيخ صادق وولي من اولياء
الله تعالى واشبه محبته له صادقة ولكن المحبة التي بينكما الشيء لما حصل تنزل عليك
ثم ضرب له مثلا فقال الا كطفل صغير له اب يغرق الله تعلق بنيه ويشار اليه تنقطع
رجل واخ ويحمل برسيه فبكى الولد ولا يرى غير الرجل الذي يربيه فصار يقول له ابي
ويرجع له كلما يجيء الى ابيه حتى بقي عنده نحو سبع سنين جاء ابوه الذي هو من صلبه
بوجد الولد يحبا لشأنه فضاد ار الرجل الذي يربيه موقف امامه ساعة ثم مشى عنه
فلما عرف ما قال الولد ترى محبة كلها مع ابيه من صلبه ولا يشتغل منها مع الرجل الذي ربه
له ما قيل الا حرمة قلبه على ابيه من صلبه وان كان قبل ذلك يبقى ان ذلك الذي هو
ابوه قال المؤلف والتشبيه في الامثال ما تفهم منه من سرحات تلك المحبة وقطعها
ايضا وكنت اتكلم معه ذات يوم ونحن بجزا ... محروسة فاس ... الله تعالى
فقال الحاج ... منصور ابن ... الدرس اجب التلقي معه فقلت يا سيدي نعم
وحبا ولي ... وكيف لا ... التلقي مع القطب فقال رضي الله تعالى عنه اني انا

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

فلو فرضنا أن أباك وأمك وولدك أو قرابتك في شكلك وصفتك وعلمك وجميع ما
عليه شيخك باطنا وظاهرا لعددته مالكا فإنك تنطق الذي أمرهم أنت شيخي ومقصدي
وصح عندي كتاب الناس فاستنفعت وعقلتني واتبعت رتبتي وعلمت أنني
ما جئت في بعض المحبة لا تفضل البركة والله تعالى أعلم وقد قال الشيخ سيدي
عبد الوهاب الشعراني أخذ علينا العهود أن لا نأخذ العهد على مريد بالسمع
والطاعة فيما نأمره به وإلا لما كنا نعلم منه يقينا أنه لا يقدم علينا في المحبة
أحدا من الخلق مطلقا حتى أهله وولده ومن أنه تبوئة لا انتقالا لا وأعلم أنه
أكد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المحبة التامة هي من خلائق مصدر الإرادة
والانقياد في عقد دين لقوله فقال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده
وولده والناس أجمعين ومن المعلوم أن جميع الدعاة إلى الله تعالى من هذه
الأمة إنما هم نواب له صلى الله عليه وسلم في العلم والأدب معهم ولكنه لم يحظ الأول
نحو ما كان له صلى الله عليه وسلم وذلك يحصل للمريد بكمال الانقياد ويعتقد
في شيخه أنه أشفق عليه من نفسه كما كان النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى
النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأما إذا علم الشيخ والمريد تقدم أحد عليه في المحبة
نقض بذلك منه وقد قال العارف بالله سيدي عمر بن صالح أجمل أركان الطريق
فرض الله تعالى شرط أعلم أنه لا تنتفع من شيخك إلا أن كان اعتقادك فيه
فوق اعتقادك في جميع أمثاله ومما يجمعك في حضوره ويحفظك في مغيبه
ويتزين بأخلاقه ويتأدب بآدابه ويتنور باطنك بأنواره وإذا كان
اعتقادك فيه ضعيفا لم تفهم منه شيئا من ذلك بل تعتريك ظلمة باطنك
فتنهض صحبة شيخك فإنك لا تنتفع منه بشيء ولو كان من أعلم الأولياء

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

وقد ذكر سيدي علي بن وفا رحمه الله تعالى في كتابه المسمى بالوصايا بان اعلم ان قلوب
الرجال اثقل من الجبال فكما ان الجبال لا تزيلها عن اماكنها الا الذي جبلها الله تعالى
الواحد القهار كما قال عز وجل وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فكذلك قلوب
الرجال يتبعها الوهم لا يزيل قلبه الا الشرع الواقع وتلامذته معه وانشراح
امره معه في المحبة لا يزيله الا ذلك لا تقطع حرمة ولا غير ذلك قاله وقال
الامام القشيري في رسالته وانه لم يتجرد المريد عن كل علاقة فلا يجوز لشيخه ان
يلقنه شيئا من الاذكار وقال الشيخ في زبدة الربى الخواص احد اركان اليسه
الطريقة الخبرية في كتابه الوصايا التابع ربط القلب بالشيخ بل الاعتماد
والاستمداد على وجه التسليم والمحبة والتحكيم ويكون في اعتقاده ان سر الظهور
سوابغ عينه الحق سبحانه وتعالى للافاضة عليه ولا يحصل له الفيض الا بواسطته
دون غيره ولو كانت الدنيا مملوءة بالمشايخ ومتى لم يكن في باطن المريد تطلع
الى غير شيخه لم يتغير باطنه الى الحضرة الواحدية فالانسان في الجثمان وله جسد
وروح والله سبحانه وتعالى منزه عن الجهات لكن حكمته اقتضت لاستقامة في
الجهة عن العبادة الحق الذي هي الجهة ان عين للبدن الانساني المركب والكثرات
الكثيفة جهة واحدة يكون توجهه من تلك الجهة الواحدة الى الحضرة الواحدية
وهي الكعبة في عالم الاجسام والابدان وجعل الروح الانساني الذي هو مهبط انوار
الصفات الالهية جهة واحدة يكون من تلك الجهة توجهه الى الله تعالى وتلك
الجهة هي روحانية رسول الله صلى الله عليه وسلم في عالم الارواح فكما لا يقبل
الصلاة الا بالتوجه الى الكعبة كذلك لا يحصل التوجه الى الله تعالى الا باتباع
رسول الله صلى الله عليه وسلم والتخلق به وربط القلب بوجوده وانه هو الواسطة

27

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation

بينه وبين الله تعالى دون غيرهم من الانبياء وان نوابه كانوا انبياء الله تعالى
من تكلم على الجميع وكان لا يحصل من الله تعالى فيض الا من ارتباط القلب بحضرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبتوجه البدن الى الجهة الواحدة وتوجه
الروح الى الجهة الواحدة يحصل للانسان استعداد الاستفاضة في
الحضرة الواحدية ومن هنا يعرف سر المناسبة بين المفيض والمستفيض
فيما يتعلق بالاستفاضة منه وقد ورد في بعض الاحاديث على ما
اثبته المشايخ في كتبهم ان الشيخ في قومه كالنبي في امته فكان بين المريد ان
يتوجه الى شيخه ويربط قلبه معه ويتحقق ان الفيض لا يجيء الا بواسطته
وان كان الاولياء كلهم هادين مهديين يعتقد كلهم ويعرف انهم لكن استمداده
الخاص واستفاضته يكون من روحانية شيخه وحده وبعد ان استمداده
من النبي صلى الله عليه وسلم فان شيخه فتعلق مستمد من شيخه وشيخه
من شيخه ايضا هكذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مستمد بالحقيقة
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الحجة حصل اتبعه سنة الله التي قد
خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا فربط القلب بالشيخ اصل كبير في الا
ستفاضة بل هو افضل الاصول ولهذا ان المشايخ قدس الله ارواحهم
جعلوه افضل الشروط واني قد رأيته في كلام الشيخ رضي الله تعالى عنه
في جواهر المعاني حيث قال ومن الشروط الجامعة بين الشيخ ومريده هو
الا يشارك فيه محبة غيره وكذا في تعظيمه وكذا في الاستمداد منه وكذا في
الانقطاع اليه بقلبه وتبيانه مثل في شريعة نبيه صلى الله عليه وسلم
فان من ساوى رتبة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم مع رتبة غيره من النبيين

على كلام الشيخ التجاني رحمه الله
في الشروط الجامعة بين الشيخ
والمريد

28

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

والمريد يبلغ في المحبة والتعظيم والاستمداد والانقطاع اليه بالقلب
والتشريع فيه مع عنوان على انه يبرق كامرا الا ان تراد كمه عناية ربانية
بسبق محبة ربانية الاهية فاذا عرفت هذا فليكن المريد مع شيخه كما
هو مع نبيه صلى الله عليه وسلم في التعظيم والمحبة والاستمداد والانقطاع
اليه بالقلب فكلما جاء به غيره بمنزلة الامور الكائنة في غير م **قلت**
ولما قرر ما في كلام الشاذلي اذا الاولياء يعلم كل من له ادنى علم ومعرفة انه كان
يشكل على الاولياء في فهم المريد بالاقتصار على شيخه واحد ونهيه من
انتسب الى طريقه عن زيارة الاولياء الاكابر ان له بعض بين اهل الله
تعالى بل كان يشكل عليهم ذلك الا ولم تطلع واه ثم **جاء** في الصيام
في مختصر خليل وان بلغه فقير نادى على نفسه في الجبل وفيه العلم على
رؤوس الاشهاد حتى يعلم قوله وفي النفل بالعمد الحرام ولو بطلاق
بت الا لوجه كوالد وشيخ وان لم يحلف ان المراد بالشيخ شيخه في الطريق اخذ
المريد على نفسه العهد انه لا يخالفه والحق بعضهم به شيخ العلم الشرعي
انظر شرح الوردي **حكي** القشيري في رسالته ان شقيقا البلخي وابا تراب
النخشبي قدما على ابي يزيد وقربت السفرة وشاب يخدم ابا يزيد فقال له
شقيق كل معنا يا فتى فقال انا صائم فقال ابو تراب كل ولك اجر صوم شهر
فابى فقال شقيق كل ولك اجر صوم سنة فابى فقال ابو يزيد دعوا من سقط
من عين الله تعالى فاخذ الشاب بعد مدة وقطعت يده في سرقة وقد اذا كان
الشيخ في الطريق اذا امر مريدا شرع في صوم تطوعا صار القطع واجبا
عليه في بعض المذاهب اي فظهر انه يتعين عليه الفطر عند اهل الطريق

فظهر

29

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

٢

فاصبغ ويجوز عند علماء الظاهر ويكون من الجاوان أن يحتسي ويخاطب
ويمتضي فاصنع إذا فعله عرافي بقل غايته الجواز أو الاستحباب
ومع هذا كله فان سادتنا الاولياء كان يكرهون واحرى تبع الناسك
بكلهم من الزيارة وكانوا منع تخويهم كما كل امة وحاشاكم وذلك وافاكلا لهم
مع الشيخ البيع ومن اراد الانتساب وقد امتنعوا الشيخ البيع انضامه
الزيارة مطلقا بل من زيارة الاولياء فقط مع انهم ما انكروا وما اقروا
الامر اذن وشاهدوه لانهم اهل صدق ولا ينطقون الا بما اخذوه وتلقوه
خذوه عن الشرع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحكام الخاصة
للخاصة لا مدخل فيها للعامة لانه كان صلى الله عليه وسلم يلقي
الاحكام العامة للعامة بحيث انه اذا امر شيئا حرمه على الجميع واذا
فرض شيئا فرضه على الجميع وهكذا بالنسبة للاحكام الشرعية فلما انتقل
الى الدار الاخرة وهو مع صحابته صلى الله عليه وسلم صار يلقي الى امته
الاولى الخاص للخاص ولا مدخل لاهل العام للعام فانه انقطع بموته
صلى الله عليه وسلم وبقي الى اولياء امته يجتمعون معه يقظة ويأخذون
عنه العلم بفضله اعطاه الله تعالى واذا ابهمت من امر اعلم ان شيخنا
رضي الله تعالى عنه وعقابه زيادة على ما تقدم وهو ان لحبه وحبيبه
ويحول بيننا ومن كان نالنبي صلى الله عليه وسلم قال له يقظة لا فتنا مما
لا فتنة فلولا عليهم من اتباع الطريق فانا واسطة وقرر على التحقيق
فانا عنده جميع ما اخذ من الطرق وقال انه قال صلى الله عليه وسلم
وانا خيطت جميع الاولياء وقال رضي الله تعالى عنه قال له صلى الله

الا لعموم كيفية زيارتهم في التبرك والاعتبار والاقتداء بآداب الغزاة وتأدبهم وغيرها الا ما عسر تحصيله من الشرعية والحقيقة

39

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

عليه وسلم مشكلة يغفل عنها الشيوخ وهي كل من عمل شيئا وإن غيره
لا ينتفع به وكان يقيم أصلا وقال رضي الله تعالى عنه قال سيد الوجود
صلى الله عليه وسلم إذا أتى أصحاب الجنة أصحابه فليتنزوهم متفقا وإنما غير جسم
من الأولياء وكان المتنعم من زيارة الأولياء أثر منها أنه قال رضي الله تعالى
عنه أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة تسمى جوهرة الكمال كل
من ذكرها اثني عشر مرة وقال هذه هدية مني إليك يا رسول الله فكأنما زار
في قبره يقتضي في روضته الشريفة وكأنما زار أولياء الله الصالحين من أول
الوجود إلى وقته وتقع ما ذكر في أثرها وعلى أثرها أنه صلى الله عليه وسلم
أنه نهى أصحابه عن زيارة الأولياء الأموات والأحياء وكل من زار واحدا من
الأولياء وأصحابه ينسلخ عن طريقته ومنها ما ذكر في جواهر المعاني وهو
قوله رضي الله تعالى عنه وعن أتباعه من أكبر القواطع عن الله تعالى أن ينسب
ما عنده من العلم والأسرار التي تفيض عليه من تلك الأنوار الإلهية الواردة
على العبد بالأسرار والأحوال والمعارف والعلوم والترقي في المقامات
كل نور منها يحن إلى مركزه وهي الحضرة الإلهية التي منها وبها نشأ
فلكل شيء وأهل الله تعالى حضرة لا يشتركون فيها مع غيرهم فإذا ورد منها
نور يلقى من الأمور التي ذكرناها ونسب إلى غير تلك الحضرة والحضرات
الإلهية أغناه ذلك النور وطار ورجع إلى محله وصورة ذلك حيث ينسب
الحكمة الإلهية أن الله تعالى يقضي في كتابه بنسبة كل وارد إلى أبيه فقال
تعالى ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فمن نسب نورا إلى غير محله من الحضرة
الإلهية فقد أساء الأدب في حضرة الحق وكذب على الله تعالى وبعضهم لا يحمل

الكذب

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

الكذب فلا بد ان يظهر وينقلب والعياذ بالله اشهر ومنها ما تقدم ومنها ما لا يكتب
ويباسط ناه الكتابة لكل صغير من ورقه فلما فرغ منها قال ابيه مولانا اجل حاله
وقصد الله بتشقه فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان
يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم وبالله تعالى التوفيق

الفصل الخامس

في الترغيب في الاجتماع للذكر والجهر به والحث عليه وكونه مما ينبغي التمسك
به لفضله يقول وبالله التوفيق اعلم ان الاجتماع
للذكر حض عليه الشارع ورغب فيه صلى الله عليه وسلم وجرى به عمل ائمة الدين
واهل الله تعالى شرقا وغربا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون
اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم
باجنحتهم الى السماء قال فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم ما يقول عبادي قال يقولون
يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك قال فيقول هل راوني قال فيقولون لا قال فيقول
كيف لو راوني قال فيقولون لو راوك كانوا اشد لك عبادة واشد لك تمجيدا واكثر
تسبيحا قال فيقول فما يسألوني قال يقولون يسألونك الجنة قال فيقول هل راوها
قال يقولون لا والله يا رب ما راوها قال فيقول كيف لو راوها قال يقولون لو انهم
راوها كانوا اشد عليها حرصا واشد لها طلبا واعظم فيها رغبة قال فمم يتعوذون
قال يتعوذون من النار قال فيقول هل راوها قال فيقولون لا والله ما راوها قال
فيقول كيف لو راوها قال يقولون لو راوها كانوا اشد منها فرارا واشد منها
مخافة قال فيقول اشهدكم اني قد غفرت لهم قال فيقول ملك من الملائكة فيهم فلان

32

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

ليس منهم انما جاء لحاجة قال هم القوم لا يشقى بهم جليسهم رواه البخاري واللفظ
له ومسلم ولفظه قال ان لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضلاء يتبعون مجا
لس الذكر فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا باجنحتهم
حتى يملؤوا ما بينهم وبين السماء فاذا تفرقوا عرجوا وصعدوا الى السماء قال فيسألهم
الله عز وجل وهو اعلم بهم من اين جئتم فيقولون جئنا من عند عباد لك في الارض
يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك قال وما يسألونه
قال يسألونك جنتك قال وهل راوا جنتي قالوا لا يا رب قال فكيف لو راوا جنتي قالوا
ويستجيرونك قال ومم يستجيرونني قالوا من نارك يا رب قال وهل راوا ناري قالوا لا
يا رب قال فكيف لو راوا ناري قالوا ويستغفرونك قال فيقول سبحانه وتعالى قد غفرت
لهم واعطيتهم ما سألوا واجرتهم مما استجاروا قال فيقولون يا رب فيهم فلان عبد خطاء انما مر
فجلس معهم قال فيقول وله غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وعن معاوية
رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من اصحابه
فقال ما اجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن به
علينا قال والله ما اجلسكم الا ذلك قالوا والله ما اجلسنا الا ذلك قال اما اني لم استحلفكم
تهمة لكم ولكنه اتاني جبريل فاخبرني ان الله عز وجل يباهي بكم الملائكة رواه
مسلم والترمذي والنسائي وعن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل يوم القيامة سيعلم اهل الجمع
من اهل الكرم فقيل ومن اهل الكرم يا رسول الله قال اهل مجالس الذكر رواه احمد وابو
يعلى وابن حبان في صحيحه والبيهقي وغيرهم وعن انس بن مالك رضي الله
تعالى عنه انه قال كان عبد الله بن رواحة اذا لقي الرجل من اصحاب رسول الله

صلى الله عليه

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

صلى الله عليه وسلم قال تعال نؤمن بربنا ساعة فقال ذلك ذات يوم لرجل
فغضب الرجل فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ألا ترى إلى
ابن رواحة يرغب عن إيمانك إلى إيمان ساعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يرحم الله تعالى ابن رواحة إنه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة رواه أحمد
بإسناد حسن وعنه أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من قوم
اجتمعوا يذكرون الله عز وجل لا يريدون بذلك إلا وجهه إلا ناداهم مناد من السماء
أن قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات رواه أحمد ورواته محتج بهم في الصحيح
إلا ميمون المرائي وأبو يعلى والبزار والطبراني ورواه البيهقي من حديث عبد الله بن
مغفل ورواه الطبراني عن سهل بن حنظلة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما جلس قوم يذكرون الله تعالى فيه فيقومون حتى يقال لهم قوموا قد غفر الله تعالى
لكم وبدلت سيئاتكم حسنات وروي عن أنس أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن
لله تعالى سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر فإذا أتوا عليهم حفوا بهم ثم بعثوا
رائدهم إلى السماء إلى رب العزة تبارك وتعالى فيقولون ربنا أتينا على عباد من
آلاءك — عبادك يعظمون آلاءك ويتلون كتابك ويصلون على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم
ويسألونك لآخرتهم ودنياهم فيقول تبارك وتعالى اغشوهم رحمتي هم الجلساء لا
يشقى بهم جليسهم رواه البزار وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال مر النبي
صلى الله عليه وسلم بعبد الله ابن رواحة وهو يذكر أصحابه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أما إنكم الملأ الذين أمرني الله تعالى أن أصبر نفسي معكم ثم تلا هذه الآية
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي إلى قوله فرطا أما إنه ما
جلس عدتكم إلا جلس معهم عدتهم من الملائكة إن سبحوا الله تعالى سبحوا وإن حمدوا

إن حمدوا الله

34

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

الله تعالى وحمدوه وان كبروا الله تعالى ومجدوه وانهم يصعدون الى الرب جل ثناؤه وهو اعلم
بهم فيقولون يا ربنا عبادك عظموك وسبحوك وكبروك وحمدوك ومجدوك فيقول يا
ملائكتي اشهدكم اني قد غفرت لهم فيقولون فيهم فلان وفلان الخطاء فيقول هم القوم
لا يشقى بهم جليسهم رواه البزار والطبراني وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى
عنهما قال قلت يا رسول الله ما غنيمة مجالس الذكر قال غنيمة مجالس الذكر الجنة
رواه احمد باسناد حسن وعن جابر رضي الله تعالى عنه قال خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس ان لله تعالى سرايا من الملائكة تحل وتقف
على مجالس الذكر في الارض فارتعوا في رياض الجنة قالوا واين رياض الجنة قال مجالس الذكر
فاغدوا وروحوا في ذكر الله تعالى وذكروه انفسكم من كان يحب ان يعلم منزلته عند
الله تعالى فلينظر كيف منزلة الله تعالى عنده فان الله ينزل العبد منه حيث انزله
من نفسه رواه ابن ابي الدنيا وابو يعلى والبزار والطبراني والحاكم والبيهقي وقال الحاكم
صحيح الاسناد الرتع هو الاكل والشرب بخصب وسعة وعن ابي عنبسة
رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن يمين
الرحمن وكلتا يديه يمين رجال ليسوا بانبياء ولا شهداء يغشى بياض وجوههم
نظر الناظرين يغبطهم النبيون والشهداء بمقعدهم وقربهم من الله عز وجل قيل يا
رسول الله من هم قال جماع من نوازع القبائل يجتمعون على ذكر الله تعالى فينتقون
اطايب الكلام كما ينتقي اكل التمر اطايبه رواه الطبراني واسناده مقارب لا باس به
جماع بضم الجيم وتشديد الميم اي اخلاط من قبائل شتى ومواضع مختلفة ونوازع جمع
نازع وهو الغريب ومعناه انهم لم يجتمعوا لقرابة بينهم ولا نسب ولا معرفة وانما
اجتمعوا لذكر الله تعالى لا غير وعن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال رسول

الله

35

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

الله صلى الله عليه وسلم ليبعثن الله تعالى اقواما يوم القيامة في وجوههم
النور على منابر من اللؤلؤ يغبطهم الأنبياء ليسوا بأنبياء ولا شهداء قال فجثى تجثى
اعرابي على ركبتيه فقال يا رسول الله حلهم لنا نعرفهم قال هم المتحابون في الله
تعالى من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله تعالى يذكرونه رواه
الطبراني باسناد حسن وعن ابي هريرة وابي سعيد رضي الله تعالى عنهما انهما
شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى
الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده
رواه مسلم والترمذي وابن ماجة وعن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة
قال حلق الذكر برواية الترمذي وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لأن أقعد مع قوم
يذكرون الله عز وجل من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس احب الي من ان أعتق اربعة حتى تطلع
من ولد اسماعيل ولأن اقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة العصر الى ان تغرب
الشمس احب الي من ان اعتق اربعة قال الحافظ ابن عطاء الله في مفتاح الفلاح

الفصل الأول

فيما ورد في فضل الذكر والاجتماع عليه

عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال خرج معاوية على حلقة في المسجد فقال
ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله تعالى قال آلله ما أجلسكم إلا ذلك قالوا والله
ما اجلسنا الا ذاك قال اما اني لم استحلفكم تهمة لكم وما كان احد بمنزلتي من
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقل عنه حديثا مني وان رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرج على حلقة من اصحابه فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده

36

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

على ما هدانا للإسلام ومنّ به علينا قال آلله ما أجلسكم إلا ذلك قالوا والله
ما أجلسنا إلا ذلك قال أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم ولكنه أتاني جبريل عليه
السلام فأخبرني أن الله تعالى يباهي بكم الملائكة أخرجه مسلم والترمذي وأخرجه
النسائي وفي خبر كما نقل ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب
الله تعالى ويتدارسونه بينهم ويذكرون الله عز وجل إلا نزلت عليهم السكينة
وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده وعن أبي مسلم الأغر
قال أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد الخدري أنهما شهدا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه قال لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم
الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده أخرجه مسلم والترمذي
وقال الإمام أحمد روي عن ابن مسعود قال إن الشيطان طاف بأهل مجلس الذكر
فلم يستطع أن يفرق بينهم فأتى حلقة يذكرون الدنيا فأغرى بينهم حتى اقتتلوا
فقام أهل الذكر فحجزوا بينهم فتفرقوا فلينظر وإنما أوردت هذه الأحاديث
التي أوردها ابن عطاء الله هنا لما تقرر ذلك بعض الأغبياء المعترضين على
المجتمعين للذكر مع صحتها واشتهارها لكان المجهول بما أنكروا أعرضوا عنه وعاندوا
أكابر أصحاب الفتح ثم قال ابن عطاء الله رضي الله تعالى عنه

بعضهم للإمام المعترض على ع

باب الجهر بالذكر

عن عمر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل
السوق فنادى لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت
وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة
ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وفي رواية عوض الثالثة

وبنى

37

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

ونبني له بيتا في الجنة أخرجه الترمذي وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من دخل السوق فنادى بأعلى صوته وذكر الحديث الى قوله ثم
قال كتب الله له الف الف حسنة وفي البخاري عن ابي معبد مولى ابن عباس ان ابن
عباس اخبره ان رفع الصوت بالذكر كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا
قال ابن عباس كنت اعلم اذا انصرفوا بذلك وقال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه
عن ربه وان ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منه ويروى ان ابا بكر كان يخافت
في صلاته بالليل ولا يرفع صوته بالقراءة وكان عمر يجهر في صلاته فسألهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر عن فعله فقال ليعلم انا فيه يسمع كلامي وسأل عمر فقال
أوقظ الوسنان واطرد الشيطان وارضي الرحمان فأمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابا بكر ان يرفع الصوت قليلا وعمر ان يخفض الصوت وذلك لينتفي
بالاول رياء ان كان وبالثاني العدوان وهو افضل الذكر فهو كذلك بل اولى
وينبغي للذاكر اذا كان وحده او كان من الخاصة ان يخفض صوته بالذكر وان
كان مع العامة يجهر به وان كان الذاكرون جماعة فالاولى في حقهم رفع
الصوت بالذكر مع توافق الاصوات بطريقة واحدة قال بعضهم مثل ذكر
الواحد وحده وذكر الجماعة كمثل مؤذن واحد ومؤذنين جماعة فكما ان اصوات
المؤذنين جماعة يقطع جرم الهوى اكثر مما يقطعه صوت مؤذن واحد كذلك
ذكر جماعة على قلب اكثر تأثيرا واشد فتحا في رفع الحجب عن القلب من ذكر واحد واحد
وحده وايضا يحصل لكل واحد ثواب نفسه وثواب سماع الذكر من غيره وشبه
الله تعالى القلوب القاسية بالحجارة في قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك
فهي كالحجارة او اشد قسوة والحجارة لا تنكسر الا بقوة فكذلك قساوة القلب

وكذلك سماعه لغيره

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

لما ورد ان الاسرار بالذكر افضل هو ونبه شيخنا الشعراني ومنه بعض الاداب الجواز

والاسرار معا الذكر جهرا هو جمهور لان الذكر مع الاسرار كما يؤثر في قلب الذاكر

وكان يرقبه كذلك الجهر وكذلك يسمع اذا كان المريد يرى به حيرة عزم مع الجهر فهو بيت

له مقامات الطريق فيسرع وعسر بطور بر قطع به ساعة ما لا يقطعه

غيره في شهر واكثر لكن ينبغي ان يكون الجهر بوقت فانه اذا كان بغير وقت ربما

يتعب باعتبار بالباطن فيتعطل جميعه بالكلية وسئل الجلال السيوطي

رحمه الله تعالى عما اعتاده الصوفية من عقد حلق الذكر والجهر به في المساجد

جهرا ورفع الصوت بالتهليل وهل ذلك مكروه ام لا فاجابه لا كراهة في شيء من

ذلك وقد وردت احاديث تقتضي استحباب الاسرار به والجمع بينهما ان ذلك

يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص كما جمع النووي بذلك بين الاحاديث الواردة

باستحباب الجهر بقراءة القران والاحاديث الواردة باستحباب الاسرار

لما فان قيل فما اوردنا من الاحاديث الواردة في استحباب اذا تاملت

ما اوردناه من الاحاديث عرفت من مجموعها انه لا كراهة البتة في الجهر بالذكر واما

معارضته بحديث خير الذكر الخفي فهو نظير معارضة احاديث الجهر بالقران

بحديث المسر بالقران كالمسر بالصدقة وقد جمع النووي بينهما بان الاخفاء

افضل حيث خاف الرياء او تاذى به مصلون او نيام والجهر افضل في غير ذلك

لان العمل فيه اكثر ولان فائدته تتعدى الى السامعين ويوقظ قلب الغافل

ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط

فقال وقال بعضهم يستحب الجهر ببعض القراءة والاسرار ببعضها لان

المسر قد يمل فيانس بالجهر والجاهر قد يكل فيستريح بالاسرار انتهى وكذلك نقول

تنبيه

استحباب الجهر ببعض القراءة والاسرار ببعضها

في الذكر

39

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

في الذكر على هذا التفصيل وبه يحصل الجمع بين الأحاديث فإن قلت
قد قال الله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول
وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين وقد فسر الاعتداء
بالجهر في الدعاء فما الجواب قلت في الآية الأولى وجوه أحدها
ما ذكره السادات الصوفية أن الأمر في الآية خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم
الكامل المكمل وأما غيره ممن هو محل الوساوس والخواطر الردية فمأمور
بالجهر لأنه أشد تأثيرا في دفعها والجواب في الآية الثانية من وجهين
أحدهما أن الراجح في تفسير الاعتداء أنه التجاوز للمأمور به واختراع دعوة لا أصل
لها في الشرع الثاني على تقدير التسليم فالآية في الدعاء لا في الذكر والدعاء
بخصوصه الأفضل فيه الإسرار لأنه أقرب إلى الإجابة ثم كلامه يعني السيوطي
وقال وفي كلام بعض الخواص ينبغي للمريد أن يذكر بعض الأوقات مع الجهر فإنه
أشد تأثيرا في جمع شتات قلبه وينبغي له أيضا أن يذكر مع الجماعة فإن ذكر
الجماعة أشد تأثيرا في رفع الحجب لكون الحق تعالى شبه القلوب بالحجارة
ومعلوم أن الحجر لا ينكسر إلا بقوة جماعة مجتمعين كذلك القلب لا ينكسر إلا بقوة
جماعة مجتمعين على قلب واحد لأن قوة الجماعة أشد من قوة شخص واحد وأيضا
فيحصل الثواب لكل واحد ثواب نفسه وثواب سماع رفقته وقال رابع
الشيخ زروق في تأسيس القواعد إعطاء الحكم في العموم لا يقتضي جريانه
في الخصوص فما جاء في الخاص لدليل يخصه حتى يختص به وورد الجهر
بالذكر والدعاء والجمع فيهما أدلة فأما الذكر فدليله قوله وإن ذكرني في ملإ ذكرته في
ملإ خير منه وقوله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا وقال ابن عباس

45

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

فانك أعرف الخلق أو الناس والصلاة على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا بالذكر رواه البخاري والجهر بذكر الله في الأعياد وفي ادبار الصلوات وبالثغور وفي
الأسفار حتى قال عليه الصلاة والسلام اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا
غائبا ولم ينكر عليه الصلاة والسلام الاذكار وارادة عينه في مواطن جمة ذكر السيد
الشيخ وصح قوله جوابا لأهل الخندق اللهم لا خير الا خير الآخرة فاغفر
للانصار والمهاجرة وكل هذه دالة على الجهر والجمع كما في قضايا خاصة
وجودها مشتهر لا دليل لاحتمال قصرها على ما وقعت فيه وكونها مقصودة
بعينها لا يدل انما يلزم تعميم أصله اذ فائدته ان سياق الكلام الى ان ذلك مما
يدل على الجمع والجهر بالخصوص الى ان قال فاما الجمع للذكر ففي المتفق عليه
من حديث ابي هريرة ان لله تعالى ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون
حلق الذكر الحديث وفيه الخ فقال لهم ربهم ما يقول عبادي فيقولون يسبحونك
ويحمدونك ويكبرونك ويهللونك ويمجدونك الحديث وهو صريح في ندب الجمع بعينه
الذكر بالترغيب في فائدته وفضلها وفي حديث اخر انه [illegible] منهم فيقول
تعالى هم القوم لا يشقى بهم جليسهم فاخذ منه جواز [illegible] الاجتماع لغير الذكر بوجه
لا يسوغ تأويله وحديث ما جلس قوم مسلمون مجلسا يذكرون الله تعالى فيه
الا حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله تعالى فيمن
عنده [illegible] على [illegible] ايضا [illegible]
[illegible] الذكر [illegible] الله على ما [illegible]
[illegible] على [illegible] ان كان [illegible] وان كان [illegible] على
[illegible] الادب [illegible] الناس

مضاعف قال الله تعالى فمن نوى به بدعة منع وتارك التشميع والتحبير
والتحبير بالتزاكي بالتزيين من ابغض البغيض فتأول بلا عين معقول لتعلو على
الافكار حتى لا تخص بالاخطار ثم قال بعد كلام للزهاد مع تخصيصه بحيث
يخصص مباحه بندب او منع او كراهة او وجوب ويرد منه وبه ومباحه — مباحا
لمنع او كراهة في ذلك اذا كان محل منعا بردا لما يقتضي الحكم من دليل واخر
يقتضيه والقول بمنع الجمع للذكر وكراهته في هذه الازمنة من ذلك كمنع
النساء من الخروج الى المساجد ونحو فما هو ممنوع لما عرض فيه من ريب لا لذاته
اذ اصله الشريعة اباحته او ندبه والناس في ذلك مذهبان فمن يقول — من يقول بسد الذرائع
بسد الذرائع يمنع جميع الصور لصورة واحدة وهو مذهب مالك رحمه
الله تعالى ومن لا يقول به فانه يمنع ما يقع على الوجه الممنوع وهو مذهب
الشافعي وغيره ولما تكلم ابو عبد الله ابن عباد رحمه الله تعالى على مسألة
الحزب قال انه من روايع الدين التي ينبغي التمسك بها لذهاب حقائق الديانة
في هذه الازمنة وان كان بدعة فبدعة ما اختلف فيه وغاية القول فيه
الكراهة مع العمل به على قول من يقول به قال زروق قلت ونحو هذه
الذكر بعد بعض الامام والاوقات بشروطه ولعل الشارع انما قصد بترغيبه
في هذا الصور الاول لاحتياج له فاما قول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
لقوم ورعهم يذكرون الله جماعة لقد جئتم ببدعة ظلما او لقد فقتم اصحاب محمد علما
فالجواب عنه انه لم يبلغه حديث الترغيب فيه او انه انكر الهيئة ونحوها في الافعال
مع الكلام بهذا الوجه بغير محله المعروف والله تعالى اعلم وقال
عن الوهاب الشعراني في البحر المورود في المواثيق والعهود اخذ علينا العهد

47

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

ان نكون مقيمين لنسبح بجبر اخواننا المسلمين ما احوجونا الى عقد يوم شرعا
وفي الحديث الوارد في الامر بتسوية الصفوف ولينوا بايدي اخوانكم وافسحوا
يا اخي ان جملة الليل انه اذا دخلت على جماعة يذكرون الله تعالى على طريقة
المغاربة او العجم او الشاوية او الرباعية او غيرهم ان تتركن ما هم فيه من النغمة
والشوق وكلما غنيت مشرفا عليهم وكانك فيهم تناجي الذكر وقال اخذ
علينا العهود ان نبسط ليلا ان نعرف سنة ان نباشر التشوق الا طريق التنزل ان
نجتهد في ذكر الله تعالى صباحا ومساء ليلا ونهارا فان احب ذلك ... علينا
ترتيبا او عهودنا من جملة الا اصحاب وان لم يجب الحق لذلك باب ان نشتغل بمنزلة
معنا في مجالس الذكر ونحوها ونعلل بالنوم مثلا عن ذلك عارضنا لامر اصحابنا
وذلك لان الطالب شرطه انه يجيب شفاعة صاحبه مع ارتفاع الحاجب بين
قلبه وقلب صاحبه كما يرتفع الحاجب بين الحروف ويصير حرفا واحدا وما
واحدا وقال اخذ علينا العهود الى ان قال وينبغي للشيخ معاتبة كل من
غاب من الفقراء عن صلاة الجماعة او عن مجلس الذكر ولو بالنوم في البيت لحجة الوجاهة
في العيال واذا كان الفقراء في مجلس وزدتم فلا ينبغي لاحد منهم الانصراف
الا باذن شيخ المجلس واذا كانوا معه على اثرها مع يقعد وقال اخذ
علينا العهود اذا كنا سببا في جمع الناس على مجلس ذكر او قراءة قرآن او نحو
ذلك ولم نخف تعطيل المجلس من حضور الناس او تخلف عنه فانه ان نعظهم
بذكر الله تعالى بقراءة القرآن او نصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عدد ما
كان يفعله اهل المجلس لو حضروا وقال اخذ علينا العهود ان نامر اخواننا
بتعظيم الذاكرين لله تعالى والذاكرات ونشبههم الى مجالسة الحق عز وجل

حال

او الشاذلية

قال المصنف بالكسر ... له الجماعة ... الشفاعة بالفتح والكسر

43

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

حاله كما في قوله تعالى انا جليس من ذكرني وانا معه اذا ذكرني وكان الحق تعالى معه
لا ينبغي لمن له دين ان يتعرض له بالاذى او ينهى له بسوء ابدا وفي هذا الاوقات
وهذا الانكار ان كان واجبا فحق جميع المسلمين فكيف بمن الذاكر اشد وجوبا
وما زال احد منهم اذى الفقراء والظاهر او انكر عليهم بغير ظاهر بين من نهي ومات
على نعت الشقاوة في ابتدائه الحديث القدسي من آذى لي وليا فقد آذنته بالمحاربة
ه وعلامة هذا الذي الذي لا ايمان فيه انما يكره من يكثر الذكر لله تعالى ويبغضه فقول (علامة المنكرين)
ابي علي الدقاق رحمه الله تعالى الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد اعطي
منشور الولاية فتعلم مما تقرر انه لا ينبغي لاحد ان يمنع الذاكرين من رفع الصوت (لما ذكر وتقرر)
بالذكر في المساجد ونحوها الا بوجه شرعي من شروط الانكار جميعا كان يشوش
على نائم او مصل او مطالع في علم شرعي ونحو ذلك وبتحقق المانع ثم يقصر والشر
يكلف في عليهم وفي شرح الحكم اقرب المسالك ورد ليس احد ابغض الى الله
تعالى ممن يكره الذكر والذاكرين وقال بعض كلام ومن ورده ما يدل على عظم فضل
الذاكر والذكر وبغض الله تعالى من يبغض الذاكرين وقال بعض كلام وعادا من
اخوف كل من عادى الذاكرين نعوذ بالله وبغض اهل الله تعالى المشغولين
بذكره وبالضرورة من ترك النبع عليه في الزوية الرحيم مات فخنته وكان بغض
ذاك الا اللئيم الشقي وكيف يكره من قلبه الحياة ذاكر الكلمة الطيبة
والكلم الطيب والقول السديد والقول الصواب وكلمة التقوى ودعوة
الحق فلنقتصر ولنأخذ هذا المقام من كلام الرجال ما لا يسعه الانا ليه
مشتغل وفي هذا القدر كفاية لكل موفق ومن لم يجعل الله له نورا فما له
من نور وانما الهبت بعض الالباب تشفقة على المنكرين والاخوان لعلهم يرجعون

44

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

عما كانوا فيه من الانكار على الاولياء مع ان الولي المفتوح عليه لا يتقيد
بمذهب من مذاهب المجتهدين فضلا عن ان ينكر عليه فيقلد ويقول ان هذا خارج
او مكروه في مذهب فلان ونحوه ثم ذكر الشروع على المشروع ذكروا عن فتوى الشيخ
خليل رضي الله تعالى عنه فيحتج بقوله فيقلده ان هذا الذي ينبغي ان يقلد عليه حتى قيل
ليس مقلدي رسولا ارسله اليه والله تعالى الموفق للصواب انتهى

الولي المفتوح عليه لا يتقيد بمذهب

أرسل

الفصل السادس

في منع استغراب المقامات والكمالات التي اعطاها الله تعالى اولياءه على
وجه النبي محمد العقل من غير نظر ان قبل تلك الفضائل والكمالات جائز
شرعا وعقلا والمولى غني كريم مختار قادر اعلم ان الله الرحمان
الرحيم الوهاب الفتاح الملك الحق العادل ذا الفضل العظيم تفضل على
خواص هذه الامة بكمالات ومقامات لا يبلغها ادراك العقول ولا تكيفها
الافكار والعقول ولا يستغرب ما على وجه الجحود الذي لم يعرف الوصول ولا
ينكرها الا شقي مطرود مجهول لانه مؤمن بسعة فضل الله تعالى واطلع على شيء
يسير من مراتب رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الاولياء الكمل يرثونه بفضل
الله تعالى كما ينكر على الوارث الكامل الا وراثته ما كان للمورث فالفضل اذ من
العلوم به المقطوع ان كمال التابع على قدر كمال المتبوع فالى النبي المورود في
المراتب والعمود احق علينا المجهود الا نكذب الطالبين اذا اخبرونا عن
الغيب انه نوع لم تحمله عقولنا مالم يعارض النصوص الشرعية وذلك ان
غاية العالم منهم انه اخبرنا عن خوارق الا لا غير انما جعلت ممكنا للعجز والله
تعالى على كل شيء قدير وقال اخذ علينا العهود ونرجو من فضل ربنا الوفاء

منع استغراب المقامات

ان نؤ

95

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation

ان لم يحصل منه ذوق فذاك من جالسهم من الشاكين ولو بلغ في الحال المشابه النقص ما
بلغ نبذة من ذوقهم ونصيب من مقاماتهم المتحلين بها الى ان قال ومن علاماتهم
المتحلين بها ايضا انهم فيما يكلمون الخلق في كل ما يقولونه من انباء الكمال او يقول
ان اهل الارض يعرفونه اخبار من السماء او ان الذي يعجز عن الاحاطة
بجلال الاعتقاد وقال ابو المواهب الشرنوبي احذروا من قولكم كذب
الانكار على الصالحين فمن رام التقرب الى مذاهبهم بذهن احاديثهم والتاه حين كلما جاء صاحب
الجوارح فمن يعطه الله تعالى من جاه بعد اخي الزمان ما حجبه عن اهل العشق
الاول فان الله تعالى من اعطى حبيبنا محمدا صلى الله عليه وسلم ما لم يعط الانبياء
قبله ان قدمه في المعراج عليهم وقال الشيوطي في تنوير الحلك قال حجة
الاسلام ابو حامد الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال انني علمت يقينا
ان الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى وان سيرتهم احسن السير وطريقهم
احسن الطرق واخلاقهم ازكى الاخلاق بل لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء
وعلم الواقفين على اسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئا من سيرهم واخلاقهم
ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا اليه سبيلا فان جميع حركاتهم وسكناتهم في
ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة وليس وراء نور النبوة
على وجه الارض نور يستضاء به وبالجملة فماذا يقول القائلون في طريقة
اولى شروطها تطهير القلب بالكلية عما سوى الله تعالى ومفتاحها
الجاري استغراق القلب بذكر الله تعالى واخرها الفناء بالكلية بالله هذا
واخرها بالاضافة الى ما لا يكاد يدخل تحت الاختيار والكسب من اوايلها
وان الطريقة على التعيين انما هي وما قبل ذلك كالدهليز للسالك اليه

96

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

الى ان قال اجتمع بهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وارواح الانبياء ويسمع
ون منهم اصواتا ويقتبسون منهم فوائد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور
والامثال الى درجات يضيق عنها نطاق النطق ه‍ وما ينكره من اختلاف
في العلم رؤية ارباب الاحوال للنبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة وحضوره
صلى الله عليه وسلم كل مجلس او مكان اراده كما قال الى ان قال هذا الانكار اعتقا
دهم انه صلى الله عليه وسلم ميت كسائر الاموات الذين لا يحيون ثم اضلا نعوذ
بالله تعالى من هذا الاعتقاد الفاسد قال جلال الدين السيوطي في تنوير الحلك
في امكان رؤية النبي صلى الله عليه وسلم والملك قد كثر السؤال عن رؤية ارباب الاحوال
للنبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة وان طائفة من اهل العصر ممن لا قدم لهم في العلم
بالغوا في انكار ذلك والتعجب منه وادعوا انه مستحيل فالفت هذه الكراسة
في ذلك وبدأنا بالحديث الصحيح الوارد في ذلك اخرج البخاري ومسلم وابو داود عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام
فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي واخرج الطبراني مثله من حديث مالك بن
عبد الله ومن حديث ابي بكرة واخرج الدارمي مثله من حديث ابي قتادة ثم قال العلماء اختلف
في معنى قوله فسيراني في اليقظة فقيل معناه فسيراني في القيامة وتعقب انه لا
فائدة في التخصيص لان كل امته يرونه يوم القيامة من رآه منهم ومن لم يره وقيل المراد
من آمن به في حياته ولم يره لكونه غائبا عنه فيكون مبشرا له انه لا بد ان يراه في اليقظة
قبل موته وقال قوم هو على ظاهره فمن رآه في النوم فلا بد ان يراه في اليقظة يعني
براسه وقيل بعيني قلبه حكاهما القاضي ابو بكر بن العربي وقال الامام ابو محمد
ابن ابي جمرة في تعليقه على الاحاديث التي انتقاها من البخاري هذا الحديث يدل على

انه من

47

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

أن من رآه صلى الله عليه وسلم في النوم فسيراه في اليقظة وهل هذا على عمومه
في حياته وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم أو هذا إنما كان في حياته وهل ذلك لكل من
رآه مطلقا أو خاص بمن فيه الأهلية والاتباع لسنته عليه السلام اللفظ يعطي
العموم ومن يدعي الخصوص فيه بغير مخصص منه صلى الله عليه وسلم فمتعسف
وقال وقد وقع من بعض الناس عدم التصديق بعمومه وقال على ما أعطاه عقله
وكيف يكون من قد مات يراه الحي في عالم الشاهدة قال وفي هذا القول من المحذور وجهان
خطيران أحدهما عدم التصديق بقول الصادق عليه السلام الذي لا ينطق
عن الهوى والثاني الجهل بقدرة القادر وتعجيزها كأنه لم يسمع في سورة البقرة قصة
البقرة كيف قال الله تعالى اضربوه ببعضها وقصة إبراهيم عليه السلام في الأربع
من الطير وقصة عزير فالذي جعل ضرب الميت ببعض البقرة سببا لحياته وجعل دعاء
إبراهيم سببا لإحياء الطيور وجعل تعجب عزير سببا لموته وموت حماره ثم لإحيائهما
بعد مائة سنة قادر أن يجعل رؤيته صلى الله عليه وسلم في النوم سببا لرؤيته في
اليقظة وقد ذكر عن بعض الصحابة أظنه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه رأى
النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فتذكر الحديث وبقي يفكر فيه حتى دخل على بعض
أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أظنها ميمونة فقص عليها القصة فقامت وأخرجت
له مرآته صلى الله عليه وسلم قال رضي الله تعالى عنه فنظرت في المرآة فرأيت صورة
النبي صلى الله عليه وسلم ولم أر لنفسي صورة قال وقد ذكر عن السلف والخلف وهلم
جرا عن جماعة ممن كانوا رأوه صلى الله عليه وسلم في النوم وكانوا ممن يصدقون بهذا
الحديث فرأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متشوشين
فأخبرهم بتفريجها ونص لهم على الوجوه التي منها يكون فرجها فجاءت كذلك بلا

48

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

ايضا في ترجمة الشيخ خليفة النهرملكي فانه كثير الرؤية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فكان يقول ان اكثر افعالي متعلقا به بأمر منه اما يقظة واما مناما
ورآه في ليلة واحدة سبع عشرة مرة قال له في احداهن يا خليفة لا تضجر مني وقال
الشيخ عبد الغفار بن نوح القوصي في كتاب التوحيد من اصحاب الشيخ ابي يحيى ابو
عبد الله الاسواني المقيم باخميم كان يخبر انه يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في كل ساعة حتى لا تكاد ساعة الا يخبر عنه وقال في التوحيد ايضا كان للشيخ
ابي العباس المرسي وصلة بالنبي صلى الله عليه وسلم اذا سلم على النبي صلى الله عليه
وسلم رد عليه السلام ويجاوبه اذا تحدث معه وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله
في لطائف المنن قال رجل للشيخ ابي العباس المرسي يا سيدي صافحني بكفك هذه فانك
لقيت رجالا وبلادا فقال والله ما صافحت بكفي هذه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال الشيخ صفي الدين بن ابي المنصور في رسالته والشيخ عبد الغفار في التوحيد
حكى عن الشيخ ابي الحسن الوناني قال اخبرني الشيخ ابو العباس الطنجي قال
وردت على سيدي احمد بن الرفاعي فقال لي ما انا شيخك انما شيخك عبد الرحيم بقنا
روح الى قنا فسافرت الى قنا فدخلت على الشيخ عبد الرحيم فقال لي اعرفت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت لا قال رح الى بيت المقدس حتى تعرف رسول الله صلى
عليه وسلم فرحت الى بيت المقدس فحين وضعت رجلي واذا بالسماء والارض والعرش
والكرسي مملوءة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعت الى الشيخ فقال لي اعرفت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم قال الآن كملت طريقتك لم تكن الاقطاب
اقطابا ولا الاوتاد اوتادا ولا الاولياء اولياء الا بمعرفته رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال الشيخ صفي الدين رأيت الشيخ الكبير الجليل ابا عبد الله

القرشي

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

الغزاميه اجل اصحاب الشيخ الغزواني وكان اكثر اقامته بالمدينة النبوية وكان
له مع النبي صلى الله عليه وسلم وصلة واجوبة ورد السلام قبله رسول الله صلى
الله عليه وسلم رسالة للسلطان الكامل وتوجه بها الى مصر واداها وعاد الى المدينة
وقال اليافعي في روض الرياحين اخبرني بعضهم انه راى حول الكعبة الملائكة
والانبياء والاولياء واكثر ما يراهم ليلة الجمعة وليلة الاثنين وليلة الخميس
وعين لي جماعة كثيرة من الانبياء وذكر انه يرى كل واحد منهم في موضع معين يجلس فيه
حول الكعبة ويجلس حوله اتباعه من اهله وقرابته واصحابه وذكر ان نبينا محمدا
صلى الله عليه وسلم يجتمع عليه من الاولياء خلق لا يحصي عددهم الا الله تعالى
ولم يجتمع على سائر الانبياء اكثر منهم وذكر ان ابراهيم واولاده يجلسون بقرب باب
الكعبة بحذاء مقامه المشهور وموسى وجماعة من الانبياء بين الركنين
اليمانيين وعيسى وجماعة منهم في جهة الحجر ورأى نبينا صلى الله عليه وسلم جالسا
عند الركن اليماني مع اهل بيته واصحابه واولياء امته وحكي عن بعض
الاولياء انه حضر مجلس فقيه فروى ذلك الفقيه حديثا فقال له الولي هذا
الحديث باطل فقال له الفقيه ومن اين لك هذا فقال هذا النبي صلى الله عليه وسلم
واقف على راسك يقول اني لم اقل هذا الحديث وكشف للفقيه فرآه وفي كتاب
النجم [illegible] مناقب السادة الوفائية لابن ماجي قال سمعت سيدي عليا
رضي الله تعالى عنه يقول كنت وانا ابن خمس سنين اقرأ القرآن على رجل يقال
له الشيخ يعقوب فاتيته يوما فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة
لا مناما وعليه قميص ابيض قطن ثم رايت القميص علي فقال لي اقرأ فقرأت عليه
سورة والضحى والم نشرح ثم غاب عني فلما ان بلغت احدى وعشرين سنة احرمت

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

لصلاة الصبح بالقراءة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم عبارته وخص معنا
نفسي وقال لي وأنا بعثت رحمة مجرى مما وثبت لسانه من ذلك الوقت وفي
بعض المجاميع تخرج في احمد الرفاعي قلنا وقت تقبيله اليد الشريفة انشد شعرا
* في حالة البعد روحي كنت أرسلها * تقبل الأرض عني وهي نائبتي
* وهذه نوبة الأشباح قد حضرت * فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي
فخرجت اليد الشريفة فقبلها ولا تمتنع رؤية ذاته الشريفة بجسده وروحه
وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء أحياء ردت إليهم أرواحهم بعد ما
قبضوا وأذن لهم في الخروج من قبورهم والتصرف في الملكوت العلوي والسفلي وقد
ألف البيهقي جزءا في حياة الأنبياء وقال في دلائل النبوة الأنبياء أحياء
عند ربهم كالشهداء وقال الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي
المتكلمون المحققون من أصحابنا أن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حي بعد وفاته
وانه يبشر بطاعة أمته ويحزن بمعاصي العصاة منهم وانه تبلغه صلاة من يصلي
عليه من أمته وقال إن الأنبياء لا يبلون ولا تأكل الأرض منهم شيئا وقد مات
موسى في زمانه وأخبر نبينا صلى الله عليه وسلم أنه رآه في قبره في السماء الرابعة ورأى
آدم وإبراهيم وإذا صح لنا هذا الأصل قلنا نبينا صلى الله عليه وسلم قد صار حيا بعد
وفاته وهو على نبوته وقال القرطبي في التذكرة في حديث الصعقة نقلا
عن شيخه الموت ليس بعدم محض وإنما هو انتقال من حال إلى حال ويدل على
هذا أن الشهداء بعد قتلهم وموتهم أحياء يرزقون فرحين مستبشرين وهذه
صفة الأحياء وإذا كان هذا في الشهداء فالأنبياء أحق بذلك وأولى وقد صح
أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء وأنه صلى الله عليه وسلم اجتمع بالأنبياء

ليلة

Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

ليلة الاسرى اي في بيت المقدس وفي السماء وراى موسى قائما يصلي في قبره
واخبر صلى الله عليه وسلم انه يرد السلام على كل من سلم عليه الى غير ذلك مما
يحصل من جملته القطع بان موت الانبياء انما هو راجع الى ان غيبوا عنا
لا ندركهم وان كانوا موجودين احياء وذلك كالحال في الملائكة فانهم
موجودون احياء ولا يراهم احد الا من خصه الله تعالى بكرامته واخرج
ابو يعلى في مسنده والبيهقي في كتاب حياة الانبياء عن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال الانبياء احياء في قبورهم يصلون واخرج البيهقي عن انس عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الانبياء لا يتركون في قبورهم بعد اربعين ليلة
ولكنهم يصلون بين يدي الله تعالى حتى ينفخ في الصور وروى سفيان الثوري
في الجامع قال قال شيخ لنا عن سعيد ابن المسيب قال ما مكث نبي في قبره اكثر
من اربعين ليلة حتى يرفع قال البيهقي فعلى هذا يصيرون كسائر الاحياء
يكونون حيث ينزلهم الله تعالى وروى عبد الرزاق في مصنفه عن الثوري عن
ابي المقدام عن سعيد بن المسيب قال ما مكث نبي في الارض اكثر من اربعين
يوما وابو المقدام كان ثابت بن هرمز الكوفي شيخ صالح واخرج ابن حبان
في تاريخه والطبراني في الكبير وابو نعيم في الحلية عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي يموت فيقيم في قبره الا اربعين صباحا وقال امام
الحرمين في النهاية ثم الرافعي في الشرح روي عنه صلى الله عليه وسلم قال انا
اكرم على ربي ان يتركني في القبر ثلاثا زاد امام الحرمين وروي اكثر من يومين وذكر
ابو الحسن بن الزاغوني الحنبلي في بعض تصانيفه حديثا ان الله تعالى لا يترك
نبيا في قبره اكثر من نصف يوم وقال الامام بدر الدين بن الصاحب في تذكرته

54

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud

فصـــل في حياته صلى الله عليه وسلم بعد موته
في البرزخ وقد دل على ذلك نصوص الشارع وايضا فان الشهداء لقوله تعالى ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وحيث
هذه الحالة وهي الحياة في البرزخ بعد الموت حاصلة لاحاد الامة من الشهداء وحالهم
اعلا وافضل ممن لم تكن له هذه الرتبة بتزكيته وتعظيمه استحقوا هذه الرتبة
بالشهادة والشهادة حاصلة للنبي صلى الله عليه وسلم على اتم الوجوه قال عليه
الصلاة والسلام مررت على موسى ليلة اسري بي عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلي
في قبره وهذا صريح في اثبات الحياة لموسى فانه وصفه بالصلاة وانه كان قائما
ومثل هذا لا توصف به الروح وانما يوصف به الجسد وفي تخصيصه بالقبر دليل
على هذا لانه لو كان من اوصاف الروح لم يحتج لتخصيصه بالقبر فان احدا لم يقل
ان ارواح الانبياء مسجونة في القبر مع الاجساد وارواح الشهداء والمومنين في الجنة
وفي حديث ابن عباس سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة
والمدينة فمررنا بواد فقال اي واد هذا فقالوا وادي الازرق فقال كاني انظر الى
موسى واضعا اصبعيه في اذنيه له جوار الى الله تعالى بالتلبية مارا بهذا الوادي خوار
ثم سرنا حتى اتينا على ثنية فقال كاني انظر الى يونس على ناقة حمراء عليه جبة صوف
مارا بهذا الوادي ملبيا وسئل هنا كيف ذكر حجهم وتلبيتهم وهم اموات وهم في الدار
الاخرى وليست دار عمل واجيب بان الشهداء احياء عند ربهم يرزقون فلا يبعد ان يحجوا
ويصلوا ويتقربوا بما استطاعوا وانهم وان كانوا في الاخرى فانهم في هذه الدنيا
التي هي دار العمل حتى اذا فنيت مدتها وعقبتها الاخرى التي هي دار الجزاء انقطع
العمل هذا لفظ القاضي عياض رضي الله عنه فاذا كان القاضي عياض يقول انهم

يحجون

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

يجوز بأجسادهم ويصارفون فيصرفهم فكيف يستنكر معارضة النبي صلى الله عليه
وسلم لغيره من صحة رؤيته بمجموعة من القول والاحاديث ان النبي صلى الله عليه
وسلم حي بجسده وروحه وانه يتصرف ويسير حيث شاء في اقطار الارض وفي
الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء وانه مغيب
عن الابصار كما غيبت الملائكة مع كونهم احياء باجسادهم فاذا اراد الله تعالى
رفع الحجاب عمن اراد اكرامه برؤيته رءاه على هيئته التي هو عليها لا مانع من
ذلك ولا داعي الى التخصيص برؤية المثال انتهى ما اردنا نقله من كلام السيوطي
ملخصا واذا عرفت جميع ما قررناه عرفت ان حضور النبي صلى الله عليه وسلم ومعه
الخلفاء الاربعة رضي الله تعالى عنهم باجسادهم وارواحهم عند قراءة جوهرة
الكمال وعند ذكر اسمه اي في اي مجلس او مكان اراد وكلا الطلبة الجهلة الاغبياء
لا يعرفون الا ما اعلمهم الله

مع ما ورد في التفضيل

الفصل السابع في مقام شيخنا رضي الله تعالى عنه

وبيان انه هو ختم الاولياء وسيد العارفين وامام الصديقين وممد الاقطاب
والاغواث وانه هو القطب المكتوم والبرزخ المختوم الذي هو الواسطة بين
الانبياء والاولياء بحيث لا يتلقى احد من الاولياء من كبر شانه ومن صغر فيضا
من نبي الا بواسطته رضي الله تعالى عنه بحيث لا يشعر به ذلك الولي
وحيث كان الامر كذلك ايها الاخ فلا يأخذك الانكار على مثل هذا السر العظيم
فانا ما فرقنا لك الفصول التي ذكرناها فيما على المنكر واكتفينا فيها الا
نصيحة لك وتحذير ان تكون مع المنكر بالانتقاد ان لم تكن مع المحب
بالاعتقاد فيسلم قلبك ثم اعلم ان افراد الاقطاب والاغواث والصديقين

56

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

يعلمون ان مقام خاتم الاولياء يحوي جميع مقامات الولاية ولم يكن محرومة
الا مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك الخاتم هو سيد الاولياء
ومقدمهم وان لم يعلموا عينه حتى ظن بعض الكمل انه هو قال الشيخ محيي
الدين بن العربي الحاتمي رضي الله تعالى عنه مثل نبي من لدن ادم الى اخر نبي
ما منهم احد ياخذ النبوة الا من مشكاة خاتم النبيين وان تاخر وجود طينته فانه
بحقيقته موجود وهو قوله كنت نبيا وادم بين الماء والطين وغيره ما كان نبيا الا
بنبوته العيني بعد بعثه ورثته وانبياء اولاده وبيان ذلك ان الله سبحانه
وتعالى لما خلق النور المحمدي كما اشار صلى الله عليه وسلم بقوله اول ما خلق الله
تعالى نوري جمع في هذا النور المحمدي جميع ارواح الانبياء والاولياء جمعا احديا قبل
التفصيل في الوجود العيني وذلك في رتبة العقل الاول ثم تعينت الارواح
في رتبة اللوح المحفوظ الذي هو النفس الكلية وتعينت بمظاهرها النورية
بمعنى الله تعالى الحقيقة المحمدية الروحية النورية التي بها نبيا تنبئ عن
الحقيقة الاحدية الجمعية الكمالية فلما وجدت الصور الطبيعية العلوية
والعرش والكرسي ووجدت صور مظاهر تلك الارواح ظهر بتلك البعثة المحمدية
التي كان نبيا بها من الازواج وكان للبيان بتلك الاحدية الجمعية الكمالية
ولما وجدت الصور الطبيعية العنصرية ظهر حكم ذلك البيان في كمال النبوة
البشرية فكانت لمحمد صلى الله عليه وسلم فمعنى قوله كنت نبيا انه كان نبيا
بالعقل [illegible] ثم قال الخاتمي الاخير بعد قال الشارح بعد وجوده ببدنه
العنصري واستكماله في اطوار النبوة فما زال [illegible] ان كان واسمه [illegible]
المكانية حتى كان نبيا عند الله تعالى الشاهد على وجوده العيني صورة ادم

[illegible] ثم قال الخاتمي [illegible] ما كان نبيا قال الشارح ما كان نبيا الا بعد [illegible] الخاتم [illegible]

نبي

57

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

بين الماء والطين وكذلك خاتم الولاية كان وليا بالفعل عالما بولايته وآدم
بين الماء والطين وغيره من الأولياء ما كان وليا بالفعل ولا عالما بولايته إلا بعد
تحصيله شروط الولاية من الأخلاق الإلهية في الاتصاف بها من أجل كون الله
تسمى بالولي الحميد وخاتم الأولياء هو الولي الوارث الآخذ عن الأصل المشاهد
للمراتب العارف بانتفاء الأعمال بما يعطي كل ذي حق حقه وهو حسنة من
حسنات سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم مقدم الجماعة. انتهى كلام الحاتمي
رضي الله تعالى عنه فيه أن الكامل من الأولياء من له التخير دون مقام القطب المكتوم
وتشوفوا إليه وتحرزوا به كل جمع من جموعهم ويتمنى كل واحد منهم أن يكونه
هو حتى رأى الحاتمي رضي الله تعالى عنه في المنام رؤيا ما ظن بها أنه هو فقال في
الفتوحات المكية أنه رأى حائطا من ذهب أو فضة وكمل إلا موضع لبنتين إحداهما
من الذهب والأخرى من فضة فانطبع رضي الله تعالى عنه في موضع تينك اللبنتين
وقال رضي الله تعالى عنه ولست لا أشك أنني أنا الرائي ولا أنني أنا المنطبع في موضعهما
وبي تم الحائط ثم عبرت الرؤيا بختم الولاية بي وذكرتها للمشايخ الكاملين المعاصرين
وما قلت من الرائي فعبروها بما عبرته به ولكن لم تتعرض للتكلم على الاختلاف
الإلهية فإن الحكيم الترمذي ما كان يعلمها كما هي عليه إلا خاتم الأولياء ولكنه ما تكلم
إلا على ظواهرها فقط لأنه من جوامع الأقطاب ورأى أن الأحباب وهم لا يعثرون
إلا على ظواهرها كما سيأتي وبعد ذلك صرح بأنه لم يكن هو القطب المكتوم والبرزخ
المختوم والخاتم المحمدي المعلوم وذلك أنه رضي الله تعالى عنه رأى مقاما فوق مقامات
الأقطاب كلها فاقتحموا فيه إلا مقامات الأنبياء عليهم السلام فظن أنه هو الخاتم
تعلمه بعناية الاطمئنان والفرح والبشر.

58

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

فيا ختم الله الولاية فانتهت ✱ إليه فلا ختم يكون من بعده ✱
وما فاز بالختم الذي هو محمدي ✱ وأحمد والعلم الذي أنه وحده ✱

فبينما هو كذلك إذ سمع مناديا يقول له ليس لك ما طلبت وتمنيته وإنما هو
لولي في آخر الزمان ليس ولي أكرم على الله منه فعند ذلك هذا سلمت الأمور التي
فالقها ومكرها ولعن طال ما طلبت ينقضي في الغيوب كما أطلع عليه وعلى
مقامه واسمه واسم بلده ومكانه وكيف حاله فما أطلعني الله على شيء، ولا كشف
له في الجنة أصلا إلا لشيخنا وسيدنا ووسيلتنا إلى ربنا سيدي أحمد التجاني
رضي الله تعالى عنه فإنه قال أخبرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بأني أنا
القطب المكتوم منه إلي مشافهة يقظة لا مناما فقيل له وما معنى المكتوم
فقال رضي الله تعالى عنه هو الذي كتمه الله تعالى عن جميع خلقه حتى الملائكة
والنبيئين إلا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فإنه علم به وعلم حاله وهو الذي حاز
كل ما عند الأولياء من الكمالات الإلهية واحتوى على جميعها وأكبر من هذا
أن النبيء صلى الله عليه وسلم قال إن لله تعالى ثلاثمائة خلق من تخلق بواحد منها
أدخله الله تعالى الجنة وما اجتمعت في شيء ولا ولي قبله إلا في سيد الوجود صلى
الله عليه وسلم وأما الأقطاب الذين يعرفون حتى الختم الأعظم ابن العربي الحاتمي
فإنما يعلمون ظواهرها فقط ويسمون المحمديين وقد ختم الله تعالى الأقطاب
المجتمعة بجميع أخلاق الألوهية والربوبية وحقوق الأخلاق كما يعرفها الأفراد
وكان تحققه بالوصف ولا يعرف ما فيها إلا الأفراد وقال رضي الله تعالى عنه ما أطلع
الله كل أحد من الأنبياء والأولياء على بواطنها وأسرارها وعلومها وخفاياها
إلا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وأنا تبعه وأمكن السر إلا تابع كما يعلم

ظواهرها

59

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

ظواهرها بنمط قلت ولا يشتغل في هذا وشبهه الا من رحل عن حاضر أ
معانيها أو جاهلا بفضل الكريم الذي يعطي التابع لاجل المتبوع الذي يكون
الاذن له في الدخول اذ نال في التابع قال في لطائف المنن في هذه الآية
الا من ارتضى من رسول سمعت شيخنا ابا العباس يقول وفي معناه
أو ولي او صديق وذلك لان السلطان مثلا اذا اذن لوزيره ان يدخل عليه
ربما دخل بعض خواص الوزير معه وكان الاذن يشملهم اذ نالهم كذلك
الولي اذا اطلعه الله تعالى على غيب فانما ذلك لانطوائه في جاه النبوة وفيا
من بطون المتابعة فاذا ذلك بنفسه والانوار تنبع عنه وقال الغزالي
في الكلام حرفة يدل عليها الشرع والمشاهدة الضرورية وهو الامر انقضى
من رسول الله ومن اتبعه باستقامة وتشوا على الشرع كثيرا حد انفي المتناول
وشبهة المعاني وما ذكر ثم لك يا اخي ما فاض من هذا الاقتباس بعدما اوردنا
لك في الفصول المتقدمة اول الكتاب الا تقفه عليك وان تنزل بحمد الفهوم تنزل
بالافكار وتتكون مع انها الكبر وقال رضي الله عنه ان الفيوض التي تفيض
من ذات النبي صلى الله عليه وسلم تتلقاها ذوات الانبياء وكل ما فاض وبرز من
ذوات الانبياء تتلقاها ذاتي ومنه تتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم الى
النفخ في الصور وخصصت بعلوم بيني وبينه لا يعلمها الا الله عز وجل بلا
واسطة وقال رضي الله عنه انا سيد الاولياء كما كان صلى الله عليه
وسلم سيد الانبياء وقال رضي الله تعالى عنه لا يشرب ولي ولا يسقى
الا من بحرنا من نشأة العالم الى النفخ في الصور وقال رضي الله تعالى عنه
اذا جمع الله خلقه في الموقف ينادي مناد باعلى صوته حتى يسمعه كل من

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

في الموقف بذلك الموضع حذاء أمامه الذي كان من ذكر منه وقال رضي الله
تعالى عنه إن القطب المكتوم هو الواسطة بين الأنبياء والأولياء فكل
ولي لله تعالى من كبر شأنه ومن صغر لا يتلقى فيضا من حضرة نبي إلا بواسطته
رضي الله عنه من حيث لا يشعر به ومدده الخاص به إنما يتلقاه منه صلى الله عليه
وسلم ولا اطلاع لأحد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على فيضه الخاص
به لأن له مشربا معه منه صلى الله عليه وسلم وقال رضي الله تعالى عنه مشيرا
بأصبعيه السبابة والوسطى روحه صلى الله عليه وسلم وروحي هكذا
روحه صلى الله عليه وسلم تمد الرسل والأنبياء عليهم السلام وروحي تمد
الأقطاب والعارفين والأولياء من الأزل إلى الأبد وسيأتي لهذا بعض إيضاح
تحاور مع بعض الناس في قوله رضي الله تعالى عنه كل الشيوخ أخذوا عني
في الغيب فحكي له ذلك فأجاب رضي الله تعالى عنه بما ذكر وقال
رضي الله تعالى عنه نسبة الأقطاب معه كنسبة العامة مع الأقطاب
وقال رضي الله تعالى عنه الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه
قال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تعالى يعني أهل عصره وأنا قدماي
هاتان على جمعهم رضي الله تعالى عنه وكان شيخنا يجلس على رقبة كل ولي
لله تعالى من لدن آدم إلى النفخ في الصور قلت ممن أخبرني شيخي وشيخه محمد
الغالي الشريف الحسني وأنا معه في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة
والسلام أن الشيخ رضي الله تعالى عنه قال ذات ليلة في مجلسه ابن السيد
محمد الغالي فجعل الصحابة ينادونه ابن السيد الغالي على عادة الناس مع الكبير
إذا نادى أحدا أقبلنا حتى نرى الشيخ قال رضي الله تعالى عنه من هاي

هاتان

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

ماتراه على رقبة كل ولي لله تعالى فقال الشيخ محمد الغالي وكانه لا يجاوبه كأنه
راكبا راجيا به وأين أدعم ما بينهما أثنى الشهود البقاء أو في السكر والفناء فقال
رضي الله تعالى عنه أنا في الشهود البقاء وكمال العقل ولله الحمد فقلت له ما
تقول تقول فيه عبد القادر رضي الله تعالى عنه قدمي هذه على رقبة كل ولي
لله تعالى فقال صدق رضي الله تعالى عنه بغير الشك عنه وأما أنا فأقول قدماي
هاتان على رقبة كل ولي لله تعالى من لدن آدم الى النفخ في الصور فما سمعت له
بأمثالها فكيف تقول إذا قال أحد بعدك مثل ما قلت فقال رضي الله تعالى عنه
لا يقول أحد بعدي قال فقلت له يا سيدي قد حجرت على الله تعالى واسعا ألم يكن الله
سبحانه قادرا على أن يفتح على ولي فيعطيه من العلوم والفيوضات والتجليات والمنح
والمقامات أكثر مما أعطاك فقال رضي الله تعالى عنه بلى قادر على ذلك ولكن
منعه أن لا يفعله لأنه لم يرده ألم يكن قادرا على أن يبعث أحدا ويرسله الى الخلق
ويعطيه أكثر مما أعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قال فقلت بلى لكنه
تعالى لا يفعله لأنه ما أراده في الأزل فقال رضي الله تعالى عنه وهذا هكذا
ما أراده في الأزل ولم يسبق في علمه تعالى وقال رضي الله تعالى عنه
أعطاني الله تعالى من الشفقة المثلى وسلب حاجة الكتاب ما لم يعطه لأنبياء
وقال رضي الله تعالى عنه إن الله أعطاني ما لم يعطه لأحد من الشيوخ
ابراهيم فضلا منه وجود سبحانه عز وجل بلا استحقاق مني عليه بل بمحض سابق
أزليته فضلا بذلك فلله الحمد ومزيد الشكر وقال رضي الله تعالى عنه
أعطاني الله عز وجل الشجاعة بأمثل عقل جيد وكادت الى حيرها وحسن
تلميذه الأكبر وخليفته الأشهر العارف الأظهر أبو الحسن سيدي علي حرازم برادة

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

جامع جواهر المعاني إن الله تعالى أعطى للشيخ الشفاعة في أهل عصره
وحين وكان فيه إلى حين مماته وزيادة أعظم من هذا بعد وفاته قلت فقد
أخبرني خليفته الخاص أن الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه توفي عام 1230 من
الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام أكمل واحد على أكمل نسخة
قبلك وأخذ هذه الشفاعة الأحمدية التجانية نفعنا الله بها هنيئا لمن أخذها وكان
بحرمة هذا الخير العظيم رغم عمل وكل كلمة وكل مسألة الا من يموت بالإنكار وأيا
نعتقده وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه محبة الطريق ترخص بعض من يعد
الشافعي إن أهل بعتنا هذه المحمدية كأن أهل الحنفية بالنائم منقلة بنعيمها
فلا ينبغي الا التعرض بما كانت أعطاها لنا منه النبي صلى الله عليه وسلم وقال لي
ما يصلحك الا علمي ويسرا الذي ربنا وأوصلنا حتى بلغنا المناجي وطلبها الله
وقال رضي الله تعالى عنه كل الطرق ترجع عليهم من يغتنا بتطهيرها
وهي تبقى كب على كله طابع ولا تهمل طابعا غيرها وقال رضي الله تعالى عنه
من ترك وردا من أوراد المشايخ لأجل الدخول في طريقتنا هذه المحمدية التي هي أعلى
على جميع الطرق أمنه الله في الدنيا والآخرة فلا يخاف من شيء يصيبه لا من الله تعالى ولا
من رسوله صلى الله عليه وسلم ولا من شيخه أيا كان من الأحياء أو من الأموات
وأما من دخل زمرتنا وتأخر عنها ودخل غيرها تحل به المصائب دنيا
وأخرى ولا يفلح أبدا وقال رضي الله تعالى عنه إن جميع الأولياء من خلف من
زمرتنا ومن أخذ وردنا وتمسكوا بطريقتنا من أول الوجود إلى يوم القيامة
حتى الإمام المهدي رضي الله تعالى عنه إذا قام أخر الزمان يأخذ عنا ومن حمل
زمرتنا نعلم ما نتكلم انتقالنا إلى دار البقاء وقال رضي الله تعالى عنه بحرف

أصحابه

63

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

لما اخبر به بما أنعم الله تعالى عليه وتفضل بقول البشارة والحوالة والكفالة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبليغ اعلامكم بان فضل الله لا حد له وان
الفضل بيد الله يوتيه من يشاء وانوه لكم ان مقاماتنا عند الله في الاخرة لا يصله
احد من الاولياء ولا يقاربه من عظم شانه ومن كبر وان جميع الاولياء من عهد الصحابة
الى النفخ في الصور ليس منهم من يصل مقامنا ولا يقاربه لبعد مرامه عن جميع
العقول وصعوبة مسلكه عن اكابر الفحول ولم اقل ذلك حتى سمعته منه صلى
الله عليه وسلم تحقيقا وليس لاحد من الرجال ان يدخل كافة اصحابه الجنة
بغير حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصي ما بلغوا
الا انا وحدي ووراء ذلك لهم مما ذكر لي فيه وضمنه صلى الله عليه وسلم امر لا يحل لي
ذكره ولا يرى ولا يعرف الا في الاخرة انتهى قلت ومن اهم ما ينبغي ذكره لينتبه
له كل مومن للدايرة العظيمة التي وقع التنبيه عليها من هذا الشيخ العظيم والقطب
في طريقته وحزبه الصحيح ويتبين لكل ناظر في هذا المحل انه لا يليق بفضله رضي
الله تعالى عنه ويتنعم به ان يلحق مفضل طريقته واهلها ويتنعم بها الا ويغفل
عن هذه الدايرة العظيمة وجهل انها كبيرة طريقته وفيها تتبع اهلها وكان
متعلقا به حتى عقله جاهلا بسعة فضل ربه وكونه مختارا يفعل ما يشاء
على من يشاء ويعطي من يشاء ما يشاء ولا يسال عما يفعل وهم يسالون وبالله تعالى
التوفيق اعلم ايدك الله سبحانه وتعالى دايرة تسمى الدايرة الفضلية
وتلك الدايرة متكونة من وراء خطوط الدواير التي هي دواير الكرسي والشمس والجوزاء
خبرا وكليا باعتبارات واللوازم والمقتضيات فان هذه الدواير هي دواير
عموم الملك وتلك الدايرة العظيمة دايرة اختصاصه واصطفايه سبحانه

64

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation

وتعالى لمن شاء من خلقه وهذه الأبواب لا يعلمها سبحانه وتعالى عن ولي ميضان بحر
الجود والكرم لا يتوقف بيضها على وجود سبب ولا شرط ولا زوال مانع بل الأمر
فيها واقع على اختصاص مشيئته فقط ولا يبالي أن كان ومشى بالعمود أو لا فالشيخ
القطب المشتغل إن صفة عن المعاطب الطريق الوضيع ولا يبالي فيها السين
أفضى ولا على ما أعطى ومن رفع في هذه الأبواب وخلق الله تعالى كلمت له الشيعة
دائرة الأخرة فيها قرب أم وفيها أرفع الله تعالى هذا الشيخ الأحوق المحو في
الأن أهلي ومعلمها سبحانه وتعالى دائرة أصل طريقته وأنعم فيها فضلا
منه سبحانه وتعالى وجودا رأى ما لسوي بعنايته بهذا الشيخ العظيم الذي جمع له
بين مقام المحبة والخلة التي تنتسب في هذه الدائرة التي بها اتخذ الله تعالى نبينا
محمدا صلى الله عليه وسلم حبيبا وخليلا وسيدنا ابراهيم عليه السلام خليلا
لم ينله إياها هذين النبيين ولذلك كانت طريقته رضي الله تعالى عنه
طريقة المحبة والشكر لأن ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا
لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم أنبعث هذا ومن غيره الله له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر أفلا أكون عبدا شكورا إذ كانت أشهد الشكر على الإطلاق وكان أهليا
محبوبين يعقوبين على أي حالة كانوا ما يلبسوا حلة الأمان ومكن الله ومن
بها اتخذ الله سيدنا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم حبيبه لا نعرف ولا
تكشف ويحدها معلمة الله تعالى القطب المكتوم والبرزخ المختوم والختم المحمدي
المعلوم ومن أنفى منه بجميع الأغوات البعيدة والعلوم منتسبين في ذلك
في المحبة تصريفا بالنسب المعصوم إذا نادى منادي يا أهل المحبة هذا إمامكم
الذي تنتسبون منه ومن يشعر بكم ومحرها تفضل علينا مولانا هذا الله

نه
طريقة التجلة طريقة المحبة والشكر

حتى أحبه صلى الله عليه وسلم محبة

فضل الله

65

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

صلى الله عليه وسلم بالاسم الاعظم وبحجابنا منه فتفضل بها على غيره وبدائرة
الاحاطة التي هو خاص به صلى الله عليه وسلم وبخلفائه وبالكنز المطلسم الذي هو
خاص به وبخلفائه صلى الله عليه وسلم وبالياقوتة الحقيقية التي هي خاصة به
صلى الله عليه وسلم وبالخلافة رضي الله تعالى عنه باعطاء جميع اوراده والاسم
الاعظم الكبير وما دونه لمن شاء ومنعها لمن شاء وكل الجميع من قومه رضي الله تعالى عنه
ومن فوقهم من قومه ممن يكون الآن الى ان يرث الله الارض ومن عليها وكان يقول
رضي الله تعالى عنه بعض اعطائنا ما منزلة الصحابة بغير حساب ومن ادعى غير الاوراد
اللازمة للطريقة ما لا تسمع ... فيه هذه الزاوية بفضيلة
فالامر لا فاعل ... وما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم
من خير من ربكم الآية وقال تعالى ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم الى قوله تعالى ذو
الفضل العظيم وقال وكان فضل الله عليك عظيما وقال واسألوا الله من
فضله وقال فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه الى عليم وقال ولولا
فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا وقال ولولا فضل الله
عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا وقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته لمسكم
فيما افضتم فيه عذاب عظيم وقال ان فضله كان عليك كبيرا قل بفضل الله
وبرحمته الى يجمعون وقال لئلا يعلم اهل الكتاب الى العظيم وقال وآخرين منهم
الى العظيم وروى البخاري عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو قائم على المنبر يقول انما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى
غروب الشمس اعطي اهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى انتصف النهار ثم
عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اعطي اهل الانجيل الانجيل فعملوا بها

Fondation
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

حتى صلاة العصر ثم عجزوا فأعطوا قيراطا قيراطا ثم أعطيتم القرآن فعملتم به
حتى غربت الشمس فأعطيتم قيراطين قيراطين فقال أهل التوراة ربنا هؤلاء أقل
عملا وأكثر أجرا فقال هل ظلمتكم من أجركم شيئا قالوا لا قال فذلك فضلي أوتيه من أشاء
وفي رواية فغضبت اليهود والنصارى وقالوا ربنا الحديث وفي الأحاديث الدالة على
هذه الزيادة كثير جدا وإنما نبهنا على هذه الزيادة مع أنا قد أوردنا في الفصول
المتقدمة ما ينبغي لكل عاقل ترك الإنكار ولكن غرضنا في هذا الكتاب سد باب الإنكار
على الشاذ ان الأخيار إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد
وقال رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبره بقوله
عليه الصلاة والسلام بعينه في يوم الاثنين ويوم الجمعة ثم أمر فيهما من العصر
إلى الغروب ومن سبعة الفاتح وكان من أهل اليومية تكتب الملائكة الجمعة
في ورقة من ذهب ويكتبونه من أهل الجنة

الفصل الثامن

في فضل المتعلق به رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به بأي وجه من وجوه
التعلقات وما أعد الله تعالى لهم في فضل ورده وما أعد الله تعالى للتالين له اعلم أيها الأخ
وفقني الله تعالى وإياك لنيل هذا الخير العظيم والفوز العميم الذي يحرم منه غير عامل
منهم ولا كتب ولا مشقة ولا يحرم منه إلا من حرم نفسه إن الله بفضله وكرمه تفضل
على المتعلقين بهذا القطب بأمور منها أنه جعله محبه وحبيبه حبيب الوجود وعين المكتمع
الشهود سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم بيقظة لا مناما وأكثر تلك الأمور
لا يحيط به الكل ولا أفشاؤها ولا يعرف إلا في الآخرة وذكر رضي الله تعالى عنه وأرضاه
منها أمورا جعلناها كالحجة يثبت بها المعتقد على رغم المنتقد وقبل ذلك أردنا أن نذكر منها هنا
ما يسعه الحال ونسكت عما ينبغي كتمه فالذي رأيناه نذكر منها أربعة وثلاثين وجها

بفضله

67

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

أربع عشرة

بفضيلة أربعة عشر مما تختص بجميع ونتعلق به بالتسليم له والاعتقاد وتعظيمه
وعصمته ونفي الاعتراض عليهم والاعتقاد ومحبة الصالحين بعينه واحترامهم وتعظيمهم
وعدم اذايتهم والباقية تختص بها الصالحين بعينه المتمسكون بالوراد بلتزم الله الغني
اللاتي بتقول الاولى ان جوله صلى الله عليه وسلم ضمن لهم ان يموتوا على الايمان
والاسلام والثانية ان يخفف الله تعالى لهم سكرات الموت والثالثة ان لا يروا
في قبورهم المعاصي والرابعة ان يؤمنهم الله تعالى من جميع عذابه وعقابه
وتهويله وتخويفه ورعبه وجميع الشرور من الموت الى المستقر في الجنة والخامسة
ان يغفر الله تعالى لهم جميع ذنوبهم ما تقدم منها وما تاخر والسادسة ان يؤدي
الله تعالى عنهم جميع تبعاتهم ومظالمهم من خزائن فضله عز وجل كرما حسنا لهم
والسابعة ان لا يحاسبهم الله تعالى ولا يناقشهم ولا يسألهم عن القليل والكثير يوم
القيامة والثامنة ان يظلهم الله تعالى في ظل عرشه يوم القيامة والتاسعة
ان يجيزهم الله تعالى على الصراط اسرع من طرفة عين على اكتاف الملائكة
والعاشرة ان يسقيهم الله تعالى من حوضه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة
والحادية عشر ان يدخلهم الله تعالى الجنة بغير حساب ولا عقاب في اول الزمرة الاولى
والثانية عشر ان يجعلهم الله تعالى مستقرين في الجنة في عليين من جنة الفردوس
ومن جنة عدن وسيأتي انه صلى الله عليه وسلم لم يكملها ذكر انه رضي الله تعالى عنه لما
رءا ما صدر له من جده صلى الله عليه وسلم من المحبة وضع له بما ترك احبابه ومن وصله
احسانهم والمنتمين بصحبته كتابا وطلب فيه لنفسه ولهم ولغيرهم مثل ما ذكر من
جميع هذه المطالب وجعله بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلها لفظ صلى الله
عليه وسلم إلى المكتوب اجابه بانه صلى الله عليه وسلم ضمن له جميع ما طلبه وفوق ما طلب

67

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

هذا المطلب ايضا منه صلى الله عليه وسلم بغير كتاب مشافهة رضي له
صلى الله عليه وسلم جميع ما طلب ومن ذلك انه سأل الشيخ رضه سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضمن لي ولجميع من حضره وان نرتق انا وكل حي منهم
على الانبياء والاسلام وان يؤمننا الله وجميعهم من جميع عذابه وعقابه وتهويله
وتخويفه ورعبه وجميع الشرور الخ فاخبره رضي الله تعالى عنه ومن ذلك امورا
تختص بها العقول وتخص عنها الافكار والنقول فمن اراد تتبعها فعليه بجواهر
المعاني تاليف صاحبنا الحاج علي حرازم رضي الله تعالى عنه والثالثة ضمن له النبي
صلى الله عليه وسلم بحيث كل واحد منهم رضي الله تعالى عنه والرابعة ضمن
انه لا يموت حتى يكون وليا فقال رضي الله تعالى عنه اخبرني سيد الوجود صلى الله
عليه وسلم انه لا يموت حتى يكون وليا قطعا وقال رضي الله تعالى عنه قال لي سيد
الوجود صلى الله عليه وسلم انت من الامنين ومن احبك من الامنين انت حبيبي ومن احبك
حبيبي وكل من اخذ وردك فهو محرر من النار وقال رضي الله تعالى عنه ابوا الكل
وكل من يحبنا الى ان قمنا عليهما يبعث من الامنين على اي حال لكان ما لم يلبس حلة
الامان من مكر الله وقال رضي الله تعالى عنه وانما كان محبنا لم يأخذ الورد
فلا يخرج من الدنيا حتى يكون وليا بالفعل هذا اخر العشرة الاول وقد قريبا
اختص به الشيخ رضه بفيد المتمسكين باوراده والخامسة ضمن له ان اخوني
في اخذ ورده وازواجه وذريته يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب مع ان احرا
منهم لم يكن تعلمه به بوجه من وجوه التعلقات وان ما نال هذا الفضل العظيم
بسبب هذا الاخذ قال رضي الله تعالى عنه ومن اخذ عني الورد المعلوم الذي اخذ له
كما بجواهر المعاني فمن اراد تتبعها فعليه بالنقل في جميع ما يجب كتمه والسادسة

ضمن

69

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

علم انهم كانوا تابعين للنبي صلى الله عليه وسلم والتابعة تبعهم فلذا كان النبي صلى
الله عليه وسلم اجماع الصحابة قال رضي الله تعالى عنه فان حبيب الوجود
صلى الله عليه وسلم اذا كان الاحديث منه افضل جواهر المعاني والتابعة تبعهم
انه قال ما يؤذيهم فانه يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم ولذا انه لما وقع
بين رجلين من الصحابة جاءه ان يصلح بينهما بالعفو ثم اخبر رضي الله تعالى عنه
انه وقع له الامر بالاصلاح بينهما من النبي صلى الله عليه وسلم واخبر عليه
الصلاة والسلام بانه يؤذيه صلى الله عليه وسلم ما يؤذي الصحابة رضي الله
تعالى عنهم والتابعة تبعهم ان الامام المنتظر المشار اليه انه في الامامة الاحمدية
المحمدية تبعهم وان المنتظر يفتتح كلهم اعلا رتبة من اكابر الاقطاب قال رضي
الله تعالى عنه لا مطمع لاحد من الاولياء في مراتب الصحابة حتى الاقطاب
الكبار والخلفاء ومراتب الصحابة وقال رضي الله تعالى عنه لو اطلع الاكابر
الاقطاب اي انظر قبة المنتظر وقال رضي الله تعالى عنه وليس لاحد من الرجال
ان يدخل الصحابة الجنة اي انظر جواهر المعاني والحاصل والعهدة على الشيخ
ينالون من ثواب الاذكار العالية من الاسم الاعظم الكبير وما دونها لا ينال منه
منها الكامل العارفين والاقطاب قال رضي الله تعالى عنه يعرف لي ثواب
الاقطاب الذين كانوا قبلهم من ذكر الاسم الاعظم من ثواب المنتظر يفتتح من ذكر هو
الاسم الاعظم ومن ذكر هو الكتم المطلسم ولعلك ترى ان قلة مراتب القطب
من قبلنا يقل دونه ثواب واحد من الصحابة الاسم الاعظم ولذلك من قلة
التماثل ترى انا مثلت ثواب القطب من قبل هذا الوقت مع ثواب مرة واحدة
من الصحابة فاذا لحق ثواب القطب من قبلنا بالنسبة الى ثواب مرة واحدة من ذكر

70

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation

وأمر من أصحابنا كصفة في البحر المحيط ولما قيل له رضي الله تعالى عنه
بمن الواو لحد قال رأيت في الثانية والعشرين إن الله تعالى يعطيهم من عمل
كل عامل إلى انقطع فيه المريد في فضل ما أعطى الله تعالى لأصحابه رضي الله
تعالى عنه في الثالثة والعشرين أنه من أحاديهم من أدرك أخص نوع الأنبياء
أو يوم الجمعة فإن التراءي يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب وأربعة أحمر
الثمانية في الرابعة والعشرين أنه نعم وإذا رآه نخص وقال له تراءى أسرار
إليه رأيته وقال له المعربي ثمرة لحد أنه رأيتني فإن التراءي يدخل الجنة
في الخامسة والعشرين أنهم في الحشر موضعا في ظل العرش يجلسون فيه وحدهم
قال رضي الله تعالى عنه إن أصحابنا لا يدخلون حفرة الحشر مع الناس ولا
يذوقون شقة ولا يرون محنة ولا تغيض أعينهم إلى الاشتغال أربع عليين وقال
رضي الله تعالى عنه إن أصحابنا يوم القيامة ليسوا مع الناس في موقف بل هم
مستقرون في ظل العرش في موضع وحدهم ولا يتقدم عليهم أحد في دخول الجنة
إلا الصحابة رضي الله تعالى عنهم في السادسة والعشرين أنهم في أعلى عليين
وأما أحبابه الذين ليسوا من أهل طريقته فإن أولاده في غاية أو هم كونهم في عليين
قال رضي الله تعالى عنه أصحابي في جواره صلى الله عليه وسلم في أعلى عليين
مع أولي العزم من الرسل وغيرهم من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في السابعة
والعشرين أنهم في برزخا وحدهم وبعض الرسل كأجرنا أيضا أخبرني الله تعالى
روحه أنهم في برزخا يستقبلون به وهذا كله من جميع كلا عشاور لما خصهم الله
تعالى بهم من محبته ومعرفته في الثامنة والعشرين أنهم لا يحضرون أهوال الموقف
قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه إن أصحابي لا يحضرون أهوال الموقف ولا يرونه

ومراعية

71

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

مواضعه ولا زال يكونون مع الأكابر عند باب الجنة حتى يدخلوا مع
المصطفى صلى الله عليه وسلم في الزمرة الأولى مع الصحابة ويكون مستقرهم في
جواره صلى الله عليه وسلم في أعلى عليين مجاورين لأصحابه صلى الله عليه وسلم
فسبحان المتفضل بما شاء على من يشاء اختيارا منه لا تحجير عليه في شيء والتاسعة
والعشرون أن الذاكر يحصل له في كل يوم مثل زيارته صلى الله عليه
وسلم في روضته الشريفة وزيارة جميع أولياء الله والصالحين من أول الوجود
إلى وقته ذلك قال رضي الله تعالى عنه أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكان تشفعي بحرمة الكمال كله ومن ذكرها أن على من أوراد هذه الطريقة في النهار
رسول الله فكأنما زار في روضته الشريفة وكأنما زار أولياء الله والصالحين
من أول الوجود إلى وقته ذلك والثلاثون أن النبي صلى الله عليه وسلم
والخلفاء الأربعة يحضرون مع أهل هذه الطريقة في كل يوم قال رضي الله تعالى
عنه إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي وراءها سبعا ملائكة يجيء النبي صلى الله
عليه وسلم والخلفاء الأربعة ما دام يذكرها قلت من فضل الله تعالى على إخواننا
في الطريقة بما نالوا في الوظيفة أنا أعلم مراقبا إنما تكفي أهل العمل والحادية
والثلاثون أن النبي صلى الله عليه وسلم يحبهم محبة خاصة عن التي تعرفت لهم
وجميع الأحباب في الفتح الأول قال رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لي من كان يقرأها في كل يوم أربع أو سبع مرات فإنه صلى الله عليه وسلم يحبه
محبة خاصة ولا يموت حتى يكون وليا قلت وهذا الفضل إنما هو لأهل
الكمال لاختصاصهم بالوظيفة إلا به إذا كانوا بغيره وفاتهم الوظيفة والثانية
والثلاثون أنهم علامة يتميزون بها عن غيرهم ويعرف بها أنهم من أحباب رسول الله

72

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

صلى الله عليه وسلم ومغفرا في وعوام احرمتهم الا وبين عينيه مكتوب بطابع
النبي صلى الله عليه وسلم محمد رسول الله وعلى قلبه قنابل طهره محمد بن عبد الله
وعلى راسه تاج من نور مكتوب فيه الطريقة التجانية فشاها الحنيفية المحمدية
والثالثة والثلاثون انالهم الله تعالى لطفا خاصا في اخذ في محمد الفال
الشريف الحسني الذي قال له جده سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ونص النبي عم
الله له ان الشيخ رضي الله تعالى عنه قال ان كل اهل هذه الطريقة من الله تعالى
لطف خاص في بعض الصعبة العلم لا ولغيرهم ولذا قال رضي الله تعالى عنه وارضاه
ان صاحبي لا تاكله النار ولو قتل سبعين روحا اذا تاب بعدها والرابعة
والثلاثون ان كل من لم يحترمهم وكان يوذيهم طرده الله تعالى عن قربه وسلبه
ما منحه وذلك انه صلى الله عليه وسلم بقى ان كل اهل هذه الطريقة غيرة خاصة
كما كان صلى الله عليه وسلم بقى لا صحابه لان اهلها فقراء اولياء وتلامذة لما ان
الصحابة رضي الله تعالى عنهم كذلك ولذا قال صلى الله عليه وسلم له رضي الله
تعالى عنه اذا اصحابك اصحابي فقيرهم منك واقا غنيهم من الاولياء فكان ذلك
كله لشدة اعتنائه باهلها لاجل حبيبه وولده الذي قال ان ولي حقا قال له
انت حبيبي ومن احبك حبي وقال الشيخ اصحابه رضي الله تعالى عنه ان الحبيب
ودخلت به طريقة الحبيب وقال صلى الله عليه وسلم لما ارسله اليه رضي الله تعالى
عنه يقظة كلامنا ما قيل يحب التجاني ولشدة محبته فيه صلى الله عليه وسلم
فيه رضي الله تعالى عنه اخبره ان كل من احبه لا يموت حتى يكون وليا ومن له
اتم رتبة ودام على ذلك لا يموت الا كافرا وهذه المحبة منه صلى الله عليه
وسلم لشيخنا رضي الله تعالى عنه هي التي سرت منه صلى الله عليه وسلم الى اهل

نعم زيادة الصحابة لغيرهم ما فاتهم من الحضور مع النبي صلى الله عليه وسلم

الطريقة

73

في بغضه حتى قال صلى الله عليه وسلم لهم رضي الله تعالى عنهم الله الله في أصحابي لا
يؤذونا باذاية بعضهم بعضا ومن تقدم انه صلى الله عليه وسلم امر الشيخ ان يصلح
بين اثنين من الصحابة وكانت قد وقعت خصومة بينهما واخبره انه يؤذيه
ما يقع في الصحابة رضي الله تعالى عنهم وذلك لشفقته صلى الله عليه وسلم
عليهم لئلا يصيبهم ضرر اذاية بعضهم بعضا لانهم اذا اذى واحد منهم بمفرده اذاه
صلى الله عليه وسلم كما قال صلى الله عليه وسلم في حق الصحابة رضي الله
تعالى عنهم لا تؤذوني في اصحابي او كما قال وكما قال رضي الله تعالى عنه
وارضاه وعنا به ان لنا مرتبة عند الله تعالى تامة في العلو عند الله تعالى
الى حين خروج ذلك لنبين هي ما اسسته لكم ولو صرحت بها لاجمع اهل الحق
والعرفان على قتلي بفضلاء من علمائهم وليست هي التي ذكرت لكم بل هي وراء ذلك
ومن خاصية تلك المرتبة انه لم يحفظ على تغيير قلبي من اصحابنا بعد خرقه
الصحابة وبساطها لدى عزه وسلبه ما منحه نعوذ بالله تعالى من الطرد والسلب
بعد العطاء فلك فرقي الله تعالى على بفضله وكرمه ما يخفى فيه امور عظام
واسرار جسام وخيرات عظام في هذه الطريقة الاحمدية المحمدية الابراهيمية
الحنيفية التجانية على بعض الرجال ومن على ايضا واطلعت على امور واسرار
وانوار منها بركة صاحبها رضي الله تعالى عنه وجده صلى الله عليه وسلم
ولا ينبغي في هذا الوقت ذكر شيء منها وهذا اخر ما اردنا ذكره في الفصل الثامن
انتهى

الفصل التاسع

في بيان سبب تسمية هذه الطريقة الاحمدية المحمدية الابراهيمية الحنيفية
فنقول وبالله تعالى التوفيق اعلم ان كونها الاحمدية لا يخفى

74

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

الا اذا بينا الحقيقة الاحمدية ليتبين للناظر وجه تسميتها احمدية فنقول

ان شيخنا رضي الله تعالى عنه قال وأما الحقيقة الاحمدية فهي الحقيقة التي سمع

صلى الله عليه وسلم به حمد الله تعالى بكل حامد من الوجود بما حمد الله تعالى احد

في الوجود مثل ما حمد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان الحقيقة الاحمدية غيب من

اغيب غيوب الله تعالى لا يطلع احد على ما فيها من المعارف والعلوم والاسرار

والفيوضات والتجليات والمنح والمواهب والاحوال العلية والاخلاق الزكية

فما ذاق منها احد شيئا لا جميع الرسل والنبيين اختص صلى الله عليه وسلم

وحده بها فما ادركه مدارك النبيين والمرسلين وجميع الملائكة المقربين

وجميع الاقطاب والصديقين وجميع الاولياء العارفين كل ما ادركوه على جملته

وتفصيله انما هو من فيض حقيقته المحمدية وأما حقيقته الاحمدية فلا مطمع المحمدية

لاحد في نيل ما فيها فالحاصل ان له صلى الله عليه وسلم مقامين مقام حقيقته

الاحمدية وهو الاعلى ومقام حقيقته المحمدية وهو الادنى وكل ادنى منه وكل

ما ادركه جميع الموجودات من العلوم والمعارف والفيوضات والتجليات

والترقيات انما هو من حقيقته المحمدية وأما حقيقته الاحمدية فما نال منها

احد شيئا اختص به صلى الله عليه وسلم وحده لكمال عزها وغاية علوها وإذا تسميتها احمدية لوجوه

عرفت هذا علمت انما سميت احمدية لوجوه احدها انما سميت احمدية لكونه

انه من تعلق بها عليه من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احمد التجاني رضي الله

تعالى عنه بنسبه اليه ثم والثانية انما سميت احمدية لكونها انتسبت الى انه رضي

الله تعالى عنه هو اول الاولياء وخاتمهم ووراثة احمدية اذ من المعلوم ان الخاتم

رضي الله تعالى عنه قال انا مقدم من يعني كنت نبيا وآدم بين الماء والطين ثم

75

نبيا بالفعل عالما بنبوته وآدم بين الماء والطين وغيره من الأنبياء ما كان
نبيا بالفعل ولا عالما بنبوته إلا حين بعث ثم قال وكذلك خاتم الأولياء كان وليا
بالفعل عالما بولايته وآدم بين الماء والطين وغيره من الأولياء ما كان وليا
بالفعل ولا عالما بولايته إلا بعد تحصيله ما يشترط في الاتصاف بالولاية
عليها من كون الله تعالى تسمى بالولي الحميد وإذا تقرر هذا فإن خاتم الأولياء
من سبقه بفضل الله تعالى كل ما من من الأولياء فما عمر الله تعالى أحدا من الأولياء
مثل ما عمر به خاتم الأولياء وإذا كانت طريقته طريقة المحبة والشكر لأنها
ناشئة عن الرأس من الفضيلة التي رفع الله تعالى بها عنه منة غير جبر له
صلى الله عليه وسلم القائل لأمته لا تحملوا عليكم من أتباع الطريق فأنا
واسطتكم ومعولي على الشفيع فإني أخذ عنه جميع ما أخذت من جميع الطرق وقال
إن هذه الطريقة من غير خلوة ولا اعتزال عن الناس حتى تصل مقامات السر
وعرفته بذوات على ما أنت من غير ضيق ولا حرج ولا كثرة مجاهدة فإني أخذ عن جميع
الأولياء فلكونها طريقة سهلة يصل إلى الله تعالى جميع أهلها بحول الفضل
والكرم والجود من غير أن يخرجهم ربهم الكريم إلى خلوة ولا اعتزال عن الناس وهم
على ما هم عليه من غير ضيق ولا حرج ولا كثرة مجاهدة كما أن أهلها مطالبين بالحمد
على ما خصهم الله تعالى به من الفضل العظيم والشكر على ما عمهم به من الخير الجسيم
فلهذا سميت أحمدية وبالله تعالى التوفيق وإنما قلنا إن مقام صاحبها
بالنسبة إلى باقي مقامات الأولياء كنسبة مقام الأحمدية إلى باقي المقامات
لأنه رضي الله تعالى عنه برزخ البرازخ بين رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبين سائر الأولياء قال رضي الله تعالى عنه وأشار بإصبعيه السبابة

76

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

والوسطى روحه صلى الله عليه وسلم وروح هاكذا روحه صلى الله عليه
وسلم أفضل الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام وروح قطب الأقطاب والعارفين
والأولياء والأكابر إلى الأبد قال رضي الله تعالى عنه نسبة الأقطاب معه
كنسبة العامة مع الأقطاب وأن مراتب أصحابنا بالنسبة إلى مراتب غيرهم وأهل
جاري الطريق كذلك حتى إن ذلك انتهى إلى حد لا يحد ذلك قال رضي الله تعالى عنه
لو اطلع أكابر الأقطاب على ما أعد الله تعالى لأهل هذه الطريقة لبكوا وقالوا
يا ربنا ما أعطيتنا شيئا وإلى هذا أشار بقوله رضي الله تعالى عنه إن لنا
رتبة عند الله تعالى تناهت في العلو عند الله إلى حد يحرم ذكره ليس هي ما
أجنبته لكم ولو صرحت بها لأجمع أهل الحق والعرفان على تكفيري فضلا عن عوامهم
وليست هي التي ذكرت لكم ما تعرفون وبقوله لا أعلم به بليه أعلامكم أن فضل الله
لا حد له وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وأقول لكم أن مقامنا عند الله تعالى
في الآخرة لا يصله أحد من الأولياء ولا يقاربه من كبر شأنه ومن صغر وأن جميع الأولياء
من عصر الصحابة إلى النفخ في الصور ليس فيهم من يصل مقامنا ولا من يقاربه لبعد
مرامه عن جميع العقول وصعوبة مسلكه عن أكابر الفحول ولم أقل ذلك حتى سمعته
منه صلى الله عليه وسلم تحقيقا ولتبشر لأحبابي الرجال أن يدخل كافة أصحابه
الجنة بلا حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصي ما
بلغوا إلا أنا وحدي وقد رأيت ذلك لي فيهم وضمنه صلى الله عليه وسلم
أن لا يحاسب ذلك ولا يلبس ولا يبعد في الابعاد الآخر ولنذكر بعض فضل العظيم من بعض
أوراد هذه الطريقة إشارة إلى أنها بلغت الغاية القصوى في الفضيلة وإنما
المزية على التحقيق مقبول العامل لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق

ذكر فضل عظيم وبعض
أوراد الطريقة التجانية

وأما

77

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

والهادي الى صراطك المستقيم ومقداره العظيم الحالية لكل متعرض من الحضور
وآثاره التي تمامي الظهر الجميل ودقائق النعيم وبابواب المغانم ويا باسط اليدين بالرحمة
ويا عظيم المن ويا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها افضل الليلة القدر خير من والعصمة سلام هي
انك تأتيك يتلوا الكاتب الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين اياك نعبد
واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم
ولا الضالين آمين حتى يكون لك منه وصحبه بكل صورة عني واهله وذلك مثل عدد
جميع الحامدين وتوحيد اصناف الموحدين والمخلصين وتغريد اصناف العارفين
وثناء جميع المهللين والمصلين والمسبحين ومثل ما انت به عالم وانت محمود ومعبود
ومحبوب من جميع خلقك كلهم من الحيوانات والجمادات وان اكانا تام وجه هذا الحمد من هذه الطريقة
سبب تسميتها محمدية لوجهين
الثلاثة عالية كلا تزكه واقاليب تسميتها محمدية مع ان طرق اهل الله تعالى كلها
كذلك تلو حجر اصرارها انما هي بنسبته صلى الله عليه وسلم بالوجه الخاص وبيانه
انه صلى الله عليه وسلم صرح بذلك لشيخنا رضي الله تعالى عنه بقوله صلى الله
عليه وسلم يقظة لا انا ما مني او لك منعزلا ونك مبز لك ثلاثا ميهم وقوله صلى الله عليه
وسلم له رضي الله تعالى عنه كل من اذنته واعطى لغيره فكأنه اخذ عنك مشافهة
بها وانا ضامن لهم وقوله صلى الله عليه وسلم وهو يخاطب بعض اهل طريقته
الشيخ رضي الله تعالى عنه انت احب ومن دخل في طريقته الحبيب لا واسطة
بيني وبينه الا هذا الواسطة معروفي وانا منه وكل من دخل في طريقته وتحت كنفي
ورعايته بلغه جميع ما ذكر الخليفة الاكبر والوارث الاشهر التجاني الا الظهر وثانيها
ان لاهلها علامة يتميزون بها عن غيرهم ويعرفون بها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم هو صاحب هذه الطريقة بوجه خاص وهو ما اجمع اهلها الا وتير عينيه

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

مكتوب بطابع النبي صلى الله عليه وسلم محمد رسول الله وعلى قلبه قناديل ظهر له
محمد بن عبد الله وعلى راسه تاج من نور مكتوب فيه الطريقة التجانية منشاها
الحقيقة المحمدية وثانيها ان الله تعالى لما ختم بمقامه مقامات الأولياء الكاملين ولا يبلغ
أحد مقامه الا مقام النبوة وجعله الختم المحمدي المعلوم كما تقدم كانت طريقته
الطريقة المحمدية بالوجه الخاص وثالثها انه رضي الله تعالى عنه حاز كل ما
عند الاولياء من الكمالات الالهية واحتوى على جميعها كما تقدم كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حاز كل ما عند الانبياء من الكمالات الالهية وهذا السر العظيم
وهذا السر العظيم هو الذي سرى في طريقته ورابعها انها سميت محمدية لهذه المناسبة
الثالثة وخامسها ان طريقته رضي الله تعالى عنه هي اخر الطرق فلا يأتي وليس
بعدها طريقة جديدة كما ان ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي اخر الملل
قال رضي الله تعالى عنه كل الطرق تدخل في طريقة الشاذلي رضي الله تعالى عنه
الا طريقتنا هذه المحمدية الابراهيمية الحنيفية فانها مستقلة بنفسها فلا ينبغي
لها الا التفرد بها لانه اعطاها لنا امنة النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا يصل
لها شيء الا على يدي وهو الذي رباها واوصلها حتى بلغنا المنى حمدا وشكرا لله تعالى
وسادسها ان طريقته رضي الله تعالى عنه تدخل على جميع الطرق فتبطلها
وطابعنا يركب على كل طابع ولا يحمل طابعنا غيره كما تقدم كما ان شرع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدخل على جميع الشرائع ولا يدخل على شريعته غيره
وسابعها ان من ترك وردا من اوراد المشايخ لاجل الدخول في هذه الطريقة المحمدية
امنه الله تعالى في الدنيا والاخرة فلا يصيبه شيء من مصيبة لا من الله ولا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا من شيخه ابدا كائنا من الاحياء او من الاموات واما من دخلها

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

وتأخر عنها ودخل غيرها لما حل به المصائب دنيا وأخرى كما تقدم كما أوضح
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن الحق تعالى حفظها أن الإمام المهدي رضي الله تعالى
عنه إذا ظهر أتى الزمان يأخذ طريقته ويدخل زمرته كما تقدم حتى تصير
الطرق على بغية واحدة ذلك وحي خصوصي ارتضاه الله كما
أن الشرائع صارت في بغية واحدة وهي الإسلام وتأسيسها أنه صلى الله عليه
وسلم بعث كاملا هذه الطريقة بغيته خاصة كما كان صلى الله عليه وسلم
يعلم أصحابه كان أعلمها بعض الأفراد وكتمه كما كان الصحابة رضوان الله
عليهم كثيرة ومن تقدم أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر الشيخ رضي الله تعالى
عنه أنه صلى الله عليه وسلم يؤذيه ما يؤذي أهل هذه الطريقة وتقدم أيضا
أن الشيخ رضي الله تعالى عنه قال إن لنا وتبقى كما تقدم وهذا كله لسر
كون طريقته محمدية بالوجه الخاص وعلامته أنه صلى الله عليه وسلم
تفضل على هذا الشيخ الختم المحمدي بطريقة لكونها محمدية بالوجه الخاص
لكون تضعيف ثواب حسنات أهلها بالنسبة إلى تضعيف ثواب حسنات
غيرهم من أهل سائر الطرق كنسبة تضعيف ثواب حسنات هذه الأمة إلى
تضعيف ثواب حسنات غيرها من سائر الأمم بلغ وإنه محمدية عجيبة ولهذا
كان من أذكارها ما يكون المرة منه تستغرق عبادة جميع العارفين ومنها ما
يكون المرة منه تعدل عبادة جميع العالم ثلاث مرات ومنها ما يكون كل
العبادات إذا اجتمعت بالنسبة إلى مرة منه كنقطة في بحر ولكن من العقل
ما بينه كون دفعنا هنا ما يبهر العقول ويعجز عن إدراك حقيقته إلا أولي العقول
وكيف يكون هذا الأمر يكون وجود الأذكار الجامعة وإلى وجود هذا يعطف العبد

٤٥

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

سبب تسمية
الابراهيمية بالحنيفية

معه كانه كون النبي صلى الله عليه وسلم وأما سبب تسميتها الابراهيمية
حنيفية فلوجوه احدها انها لا تكون محرفة بالوجه الخاص كما تقتضي
بإرادة لعله الا وكانت الابراهيمية حنيفية بالضرورة قل انني هداني ربي الى صراط
مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ثانيها انها طريقة
سهلة ناشئة عن الرابطة الفضيلة التي بها اتخذ الله ابراهيم حنيفا في الازل
قبل ايجاده وايجاد الكون وما فيه ونحن اتينا ابراهيم رشده من قبل ولكونها
اسهل الطرق سميت الابراهيمية حنيفية وجاهدوا في الله حق جهاده هو
اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم ولذا كانت طريقة العشق
والمحبة والخلة والشكر ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين
شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم فتعقل هذا ومن غفر الله تعالى له
ما تقدم من ذنبه وما تأخر افلا اكون عبدا شكورا وثالثها ان جميع اهل الملل قاطبة
متفقون على صحة ملة ابراهيم عليه السلام وما من ملة الا ويثني عليه اهلها
وللشيخ رضي الله تعالى عنه في هذا المقام كان جميع الكمل من اهل الله تعالى
يعلمون ان لله وليا يختم به مقامات الاولياء ولم يبرز منه الا مقام النبوة
وفي كل واحد منهم ان يكون هو ذلك الولي حتى ظن بعض الكمل انه هو لما كان
بوارق ذلك المقام وظن انه بلغ بذلك المرام ثم تبين له انه ما بلغه على التمام
ولم اكل ذلك الى مكونه الا انه مع علمه ان الله تعالى تبينه له بغير الكلام وانا
شيخنا التجاني رضي الله تعالى عنه فقد اخبره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم
يقظة لا مناما بانه هو ذلك الولي المكتوم مشافهة فلهذه المناسبة سميت
الابراهيمية ورابعها ان الله تعالى خاطب ابراهيم عليه السلام وهو خليله ان

81

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

امنا وقال صلى الله عليه وسلم في حق هذا الشيخ وفي حق طريقته واهلها
انت من الامنين وكل من احبك من الامنين وكل من اخذ وردك فهو محرم على النار
والنار محرمة على ازواجه وذريته وقال رضي الله تعالى عنه من ترك وردا من اوراد
المشايخ لاجل الدخول في طريقتنا هذه المحمدية التي من بها الله تعالى على جميع
الخلق امنه الله تعالى في الدنيا والاخرة فلا يخاف من شيء يصيبه لا من الله تعالى
ولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من شيخه ايا كان من الاحياء او من الاموات
وقال منبها انما ابراهيم عليه الصلاة والسلام اخلص وجهته الى مولاه وحده ونزها
من ان يتعلق بالشيء سواه حتى انه ادرج في المنجنيق ليرمى به في النار بعد ما
اعرض عن ملائكة الرياح وعن ملائكة الامطار فتعرض له جبريل عليهما السلام
وقال الك حاجة فقال اما اليك فلا انى وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض
حنيفا لم يتعلق قلبه بغير الله فانه في الذي يتعلق في طريق الجواهر لفظ المحبة والخلة بالموافقة
في بذل الروح بين يدي فاطر السماوات والارض فانه في الطمانينة وطمانينة قلبه من
قلبي وروحه من روحي وسره من سري وشربه في المحبة والمعرفة والخلة مشاربي
وهذه الطريقة الجليلة الاحمدية المحمدية الابراهيمية هي طريقة شيخنا رضي
الله تعالى عنه والواجب في حق الشيخ الذي يتبع ويحب ويتجلى ويلحق لينزله
وان الالتفات الاولى هو الله عز وجل اختيارا من جميع الموجودات واشتغاله
به عنها وانفة من حظها ونفسها ان يختار سواه وليكون الله عز وجل هو مرادا له
وشغله اولا واخرا وباطنه وظاهره ومشتغلا بغير مراده عليه بما
بين ذلك كله حتى لا يتعلق همته بشيء سواه غيره لانه ارادة ابتغاء لطمع او خوف
والثاني من مرادات الشاذلي ان يكون كله لله عز وجل فالصادق فيه غيبي

٤
وغالبا

كامل التعلق به سرا وروحا وعقلا ونفسا وقلبا حتى لا تكون منه ذرة
متعلقة بغير الله تعالى ويكون واقفا مع مراده عز وجل منسلخا عن جميع الارادات
والاختيارات والتدبيرات والخطرات والشهوات والاغراض واقفا بذا الله
لله بالله مع الله لا شيء منه لنفسه ولا بنفسه ولا مع نفسه ولكن ذلك عبودية
لله عز وجل من اجله وارادة لوجهه واداء لحق ربوبيته لا ليعود عليه
منه شيء ولا يحجر على الله عز وجل ان يفعل له مراده بل تعلق ربوبية ربه عز وجل
لا شوطا من خوف ليبكي ويحيى طمعا به لما هو عليه من كمال الصفات المحمودة
وسلا فيها ان الله تعالى امر ابراهيم عليه السلام ان يسكن عياله بوادي
الحرم بلا زاد ولا راحلة ليصح حال توكله واعتماده على الله تعالى وليبلغ
الى كمال الخلة فبادر ربه ولاهه وداعا لبيم الرب طمعا بتربية عياله
والخلق وابراهيم الى جوار الكرامة بنزله ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي
زرع عند بيتك المحرم والبيت المحرم مانع ماضر به عن كل مشتاق غير الله وفيه
اشارة الى تربية اهله بحقائق التوكل والرضى والتسليم ونعمة التربية هذه
ما علمنا بنسبة الغاية الحنيفية السهلة السمحة الخليلية الحبية الحبيبة
الاخروية المحمدية المصطفوية صلوات الله تعالى عليهما ان العارف الصادق
ينبغي له ان لا يكون معوله على الاملاك والاسباب في حياته وبعد
وفاته لتربية عياله فانه تعالى حسبه كما ان شيخنا رضي الله تعالى عنه اسكن
اولاده الذين هم اشرف بقعة عند بيت الله المحرم الذي لا يضيع من التجأ اليه
وهو سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم استاذ اهل
هذه الطريقة ومربيهم والناظر لهم ومتولي امورهم على الاطلاق وهذا حجة

الامن زاد

83

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

الاسرار التي منع الشيخ لاجلها من التفضيل لاحد من اشياخ الطريق لانه جعل
وحبيبه ومحبه صلى الله عليه وسلم اعطاه هذه الطريقة المستقلة بنفسها وقال
له لا منة لمخلوق عليك من اشياخ الطريق فانا واسطتك وممدك على التحقيق
فاترك عنك جميع ما اخذت من جميع الطرق واترك عنك جميع الاولياء والزم هو
رضي الله تعالى عنه وجميع اهل طريقته بترك زيارة الاولياء وكل من زار منهم
فليتب عن حينه وابدا لهم ما يحصل لكل واحد بفعله

فصل في زيارته صلى الله عليه وسلم

في روضته الشريفة وزيارة جميع الاولياء والصالحين من اهل الوجود الى وقته
ذلك وسئل نفعنا الله به ذلك اشارة الى ان الله تعالى يعامل اهلها معاملة الخليل
لخليله كما انه يعاملهم معاملة الحبيب لحبيبه ومن تقرر ان لاهلها الفضل الحاصل
في ينفر لطعمه العام لهم ولغيرهم وكل منهما ان الله تعالى جعل في ذرية الخليل
عليه السلام من الانبياء والرسل اصحاب الشرائع وغيرهم ما يطول عده وجعلنا
في ذريته النبوة والكتاب كما جعل في هذه الطريقة من الاولياء الصغار والكمل
اقطاب الطريق وغيرهم من الانس والجن ما يطول عده ومن ذلك قوله رضي الله تعالى
عنه ان اقطاب الطريق وكل اهل طريقته سيبلغون ستمائة من الانس وكذلك
من الجن ومن يسبب هذا من الشرف قال رضي الله تعالى عنه انا كلما دنته
والله رضي الله تعالى عنه وافاض علينا من بركاته دنيا واخرى

الفصل العاشر

في الجواب عنه رضي الله تعالى عنه في مسائل في معرفة اخذها عن النبي
صلى الله عليه وسلم وما رواه احد منها الاوجه الفضائل والاسرار كالاسم

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

به الا مشكلة التي في الوهاب المتفضل بها عليه ثم يعترض عليه فيها
بعض من لا فهم له في العلم ومرادنا في ذلك التنبيه على انها جلية منصوصة
عليها في مذهب مالك وغيره من المذاهب وان كان اصحاب الفقه الاكابر لا
يتقيدون بمذهب معين بل يدورون مع الحق عن الله اينما دار كما نقل عن
بعضهم اهداء الثواب للنبي صلى الله عليه وسلم اعلم ان في هذه المسألة
من التراجم هل ينتفع النبي صلى الله عليه وسلم بصلاتنا عليه او انما
نعود به الينا صلى الله عليه وسلم وثواب صلاتنا عليه صلى الله عليه وسلم
وعلينا او لا ينتفع بشيء من ذلك وان النفع عائد علينا والثاني هل اهداء
الثواب اليه صلى الله عليه وسلم جائز في الشرع ام لا اختلف الاول من الجواب والله
الموفق للصواب ان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينتفع بشيء من ذلك وانما النفع
عائد علينا وافتى الثاني من الجواب عنه انه جائز وفيه خير عظيم وفضل جسيم قال
في [illegible] العطب عمر العز [illegible] قبل ينتفع النبي صلى الله
عليه وسلم بصلاتنا عليه او لا ينتفع فان هذه مسألة قد اختلف فيها العلماء
رضي الله تعالى عنهم فقال رضي الله تعالى عنهم لم يبق عند الله لنا بعض نفع
نبيه صلى الله عليه وسلم وانما عند الله لنا بعض نفعنا خاصة [illegible]
عبر مثل الارض التي ينبغي لا تبلغها ارض في الزراعة ثم اعطى لها عظام
تلك الارض على ان يكون الزرع كله لم يشعروه بصوله يعطي ذلك على وجه
البركة فيكون احسانا على النبي صلى الله عليه وسلم من جهة ما كله لنا وان انما
اشتغل نور [illegible] بقصد الاخبار واتصل بنوره صلى الله عليه وسلم [illegible]
بمنزلة في مراجع الى اصله لا غير لان الاجور الثابتة للمؤمن فاهبة اذا [illegible]

الكتاب للنبي [illegible] بمذهب معين

اهداء الثواب للنبي صلى الله عليه وسلم

الجابي

85

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

الانبياء الذين قبلهم والانبياء الذين بعدهم انما هو من نوره صلى الله عليه وسلم مفارقة الاجزاء
الثابتة لنا انما هي منه صلى الله عليه وسلم وانما انه في الحضرة شانا كالبحر
المحيط مع الامطار اذ اجاءت بالسيول الى البحر فان ماء الامطار من البحر فاذا رجع
الى البحر فلا يقال انه زاد في البحر الا ما قال وترى الرجل يغترف كالابل الجرب فاذا اراد
الله تعالى ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم صورة في مجلسه وصورة الانوار المطلق
بذله كالوسيلة له والدرجة الرفيعة والمقام المحمود وغير ذلك مما هو من كونه
في كل قلاه وصور نفسه طالبا من الله تعالى ومن ربه عليه ان الله تعالى يحبه ويعطي
ذلك نبيه صلى الله عليه وسلم على يد هذا الطالب فيقع في قلب الطالب انه
حصل منه للنبي صلى الله عليه وسلم نفع عظيم فيبقى في وسنه ويزيد في العزة
ويبالغ في المطالبة ويرجع بها صوته ويجعل لها خارجة عروقا قلبه ويعتريه خشوع
وتنزل عليه رقة عظيمة ويظن انه في حالة ما من فاحالة زهو في هذا الظن
على خطأ عظيم فلا يحصل بصلاته هذا المعنى من الله تعالى لانها متعلقة بباطنه
وصورة جميلة وظنه باطل والباطل لا يتعلق بالحق سبحانه وانما يتصل بالحق
سبحانه ما هو حق في نفس الامر فكل ما كان كذلك فهو متعلق بالحق سبحانه فليحذر
المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الآفة العظيمة فان اكثر الناس لا يتفطنون
لما يظنون ان الملكة الرقة والحالة الحاصلة لهم من الله سبحانه وتعالى وانما هي من
الشيطان ليرجعهم بها عن الحق سبحانه من حيث لا يشعرون وانما ينبغي ان يكون الحامل
محبته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لا غير وحينئذ يستعملون بها واما ان كان الحامل
عليها انفع النبي صلى الله عليه وسلم بها فصلاته حينئذ لا تتعلق بالحق ولا تبلغ
اليه هو وفي جواهر المعاني واعلم ان ثم هذه الصلوات تسلك افراد الثواب لمن

86

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

صلى الله عليه وسلم مع رسالته رضي الله تعالى عنه عن بيان ذلك فاجاب
رضي الله تعالى عنه بقوله اعلم انه صلى الله عليه وسلم غني عن جميع الخلق جملة
وتفصيلا بدءا وعودا وعن صلاتهم عليه وعن اهداء ثواب الاعمال اليه صلى الله عليه
وسلم وانه اولا وبالذات مستغرق في فضله وكمال طوله فهو بذلك غني به صلى الله عليه
وسلم في غاية لا يدرك وصول غيره اليها ولا يطلب معها من غيره زيادة ولا اهداء ولا يتميز
لذلك لقوله سبحانه وتعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى فهذا العطاء وان ورد في
الحق بهذه الصيغة السهلة المأخذ القريبة المتناول فان لها غاية لا تدركها العقول اصلا
فضلا عن الغاية التي هي اكبرها فانه في حق سبحانه وتعالى يعطيه من فضله على قدر
سعة ربوبيته ويعطيه على قدر مرتبته صلى الله عليه وسلم على قدر حضرته ومكانته
عنده وما طمح لعطاء يرد من مرتبة لا غاية لها ايضا وعظمته ايضا على قدر
وضعها فكيف يقدر هذا العطاء وكيف تحيط العقول بسعته ولذا قال سبحانه
وتعالى وكان فضل الله عليك عظيما واقل مراتب غناه انه صلى الله عليه
وسلم لو بعثه صلى الله عليه وسلم الى قيام الساعة كل عامل يعمل لله تعالى ممن
دخل في طوق رسالته صلى الله عليه وسلم يكون له مع ثواب عمله بلغ ما بلغ فليس
يحتاج مع هذه المرتبة الى زيادة لا اهداء الثواب ولا غيره من كمال الغنى الذي لا حد له وهذا
اصغر مراتب غناه صلى الله عليه وسلم فكيف بما وراءها من الغنى الاكبر والفضل
الاعظم الاخص الذي لا تطيق الطلوع عليه عقول الاقطاب فضلا عن غيرهم واذا عرفت
هذا فاعلم انه ليس له حاجة الى صلاة المصلي عليه ولا طمع عنده في حصول الانتفاع
بها صلى الله عليه وسلم ولو ثبتت له الحاجة الى اهداء الثواب فمن يهدي له ثواب الاعمال
وما مثل الجاهل لمن في هذا الباب ثواب العمل متوهما انه يزيد به صلى الله عليه وسلم

ازيد فضل

87

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

ان يحصل له به نفع اكثر من نقطة فلا يفي هو له بسير من عشر مائة الف عام
وعرضه كذلك وعمقه كذلك فتوهما انه يفي بهذا الذي تطلب النقطة ويزيد
فاي حاجة لهذا الذي بهذه النقطة وما عسى ان تزيد فيه واذا عرفت رتبته
عنده صلى الله عليه وسلم وحظوته عند ربه فاعلم انا الى الله تعالى يتعبد
بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لنفي الى علو مقداره عند ربه وشرف رتبته
لديه وعلو اصطفائه على جميع خلقه ولنعلم انه لا يقبل العمل عامل الا بالتوسل
الى الله تعالى به صلى الله عليه وسلم في طلب القرب الى الله تعالى والتوجه اليه
دون التوسل به صلى الله عليه وسلم مع ضاع في جنابه ومن اعرض عن خطابه
كان مستوجبا والله تعالى غاية السخط والغضب وغاية اللعن والطرد
والبعد وضاع سعيه وخسر عمله وكان وسيلة الى الله تعالى الا به لا لكل قلبه
صلى الله عليه وسلم وامتثال شرعه فاذا بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
فيما تعرف لنا بعلو مقداره عند ربه وفيما تعليم لنا بالتوسل به صلى الله
عليه وسلم في جميع التوجهات والمطالب كل هذه من نوع النفع له بها صلى الله
عليه وسلم لما كان هذا بغاية الغناء واما اجراء الثواب له صلى الله
عليه وسلم فيتعقل ما ذكرنا من الغناء او ولم تعقل ما كان اخبرني ان اجراء
الثواب له صلى الله عليه وسلم بمثل عظيم المملكة ضخم السلطنة [illegible]
في مملكته وكل معه الى خزائن لا حصر لها لا يعرف لها كل خزانة عرضها وطولها
ما بين السماء والارض مملوءة كلها انه على هذا القدر ياقوتا او ذهبا او فضة
او زرعا وغيرها من المتمولات ثم قدر مثلا ان هذا الملك مثلا عنده بيت من دنيا له
بسمع بالملك واشتهر به وتعظيمه له فقيه من هدية لذلك الملك احدى

في الصلاة السرية ومن ذهب الى الجهر بها من الصحابة ابو هريرة وابن
عباس وابن عمر وابن الزبير ومن التابعين فمن بعدهم سعيد بن جبير
وابو قلابة والزهري وعطاء وطاوس ومجاهد وعلي بن الحسين وسالم
ابن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي وابن سيرين وابن المنكدر ونافع
مولى ابن عمر وزيد بن اسلم ومكحول وعمر بن عبد العزيز وعمرو بن دينار
ومسلم بن خالد واليه ذهب الشافعي واحد قولي ابن وهب صاحب مالك وحكي
ايضا عن ابن المبارك وابي ثور ومن ذهب الى الاخفاء بها من الصحابة ابو بكر وعمر
وعثمان وعلي وابن مسعود وعمار بن ياسر وابن مغفل وغيرهم ومن
التابعين فمن بعدهم الحسن والشعبي وابراهيم النخعي وقتادة والاعمش والثوري
واليه ذهب مالك وابو حنيفة واحمد وغيرهم والحجة لمن قال بالجهر فقد حجة من قال بالجهر
روى جماعة من الصحابة منهم ابو هريرة وابن عباس وانس وعلي بن ابي طالب
وسمرة بن جندب وام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم جهر بالبسملة فمنهم
من صرح بذلك ومنهم من يفهم ذلك من عبارته ولم يرد به صريح الاسرار بها عن النبي صلى
الله عليه وسلم الا روايتان احدهما ضعيفة وهي رواية عبد الله بن مغفل والاخرى
عن انس وهي في الصحيح وهي معللة بما اوجب سقوطها الا انه تؤول وقد روى نعيم
المجمر قال صليت وراء ابي هريرة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ بام القرآن
وذكر الحديث وفيه انه يقول اذا سلم اني لاشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه
وسلم اخرجه النسائي وابن خزيمة في صحيحه وقال انا اجهر ببسم الله الرحمن
الرحيم فقد ثبت وصح ان النبي صلى الله عليه وسلم وروى الدارقطني بسنده
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا ام وهو يؤم الناس افتتح

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

بسم الله الرحمن الرحيم قال الدارقطني رجاله كلهم ثقات وعن ابن عباس قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم أخرجه الدارقطني رجاله
كلهم ثقات وقال البيهقي في روايته مجهول وأخرجه الحاكم أبو عبد الله وقال اسناده صحيح
وليس له علة وفي رواية عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفتتح الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم أخرجه الدارقطني وقال اسناده صحيح ليس
في اسناده مجروح وأخرجه الترمذي وقال ليس اسناده بذلك قال الشيخ أبو شامة في
ما ذكر اسناده غالب الصحيح وكذا في الشرط الا ما تقدم والأدلة ترجح على الصحيح
وعن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم أخرجه
الدارقطني وقال اسناده صحيح وعن محمد بن أبي السري العسقلاني قال صليت خلف
المعتمر بن سليمان ما لا أحصي صلاة الصبح والمغرب فكان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم
قبل فاتحة الكتاب وبعدها وسمعت المعتمر يقول ما آلو أن أقتدي بصلاة أبي
وقال أبي ما آلو أن أقتدي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه
الدارقطني وقال رواته كلهم ثقات وأخرجه الحاكم أبو عبد الله وقال رواة هذا
الحديث كلهم عن آخرهم ثقات قلت وفي الباب أحاديث وأدلة وايرادات وأجوبة من
الجانبين ذكرها في هذا الغرض كفاية وبالله تعالى التوفيق ومنها

ترتيل الركوع والسجود

ترتيل الركوع والسجود كما ينبغي لكل مصل ومن الطمأنينة وذلك أن يكث
في ركوعه وسجوده قدر ما يسبح ثلاث تسبيحات لحديث أبي الدرداء والنعمان عنه صلى
الله عليه وسلم أنه قال إذا ركع أحدكم فيقل في ركوعه سبحان ربي العظيم ثلاثا
فقد تم ركوعه وذلك أدناه وإذا سجد فيقل في سجوده سبحان ربي الأعلى ثلاثا فقد
تم سجوده وذلك أدناه م وفي شرح الغنية كما في عمدة النقادة أن أهل الطمأنينة

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

فوزما جميع الانسان ثلاث وان وقع في شرح الكردي على المختصر عند قوله .
وعلى الطمانينة ويطلب تطويله في الركوع والسجود عن الرفع منهما ه وفي حاشية
الرهوني في هذا المحل واعترض الطائفة البناني على في عدة الزايد
على الطمانينة سنة بقال النظر من نص على ان الزايد على الطمانينة سنة ونقل اللخمي
اختلف في حكم الزايد على اقل ما يقع عليه اسم الطمانينة فقيل فرض موسع
وقيل نافلة وهو الاحسن وهكذا عبارة ابن الحسن وابن عرفة وغيرهما ه
قلت ـــــــ وهو كما ذكر في حاشية البناني فذلك حجة الاسلام ابو حامد
الغزالي في بداية الهداية في آداب الصلاة ثم تنحني للركوع الى ان قال وقل سبحان
ربي العظيم ثلاثا وان كنت منفردا فزيادة الى السبعة والى العشرة حسن الى ان
قال ثم تسجد الى ان قال وقل سبحان ربي الاعلى ثلاثا او سبعا او عشرا ان كنت منفردا
وقال في آداب الامامة ولا يزيد الامام على الثلاثة في تسبيحات الركوع والسجود
خشية ان يثقل على القوم لئلا يؤدي الى تنفير القوم وعن سفيان يقول الامام خمسا ليتمكن
يتمكن القوم من الثلاثة وقال الشافعي لا يزيد على الثلاثة فيسماه ومنها
تكرار الفاتحة بما عدا الرواتب الخمس وانما قلنا في غير الرواتب الخمس لان النوافل
والشيخ تكرارها في غير الخمس كما اخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وانما العلماء
نصوا وصرحوا بطلان الصلاة مطلقا بتكرار الفاتحة قال الخرشي في شرحه
على المختصر عند قول المصنف وبعتمد كبيرة من كل ركن فعلي وخرج بتمثيله
بالركن الفعلي القولي كتكرير الفاتحة والظاهر لا تبطل لانه تكرار ركن ه وفي نية
المسالة على مذهب الامام مالك للشيخ العمروسي وزيادة ركن فعلي عمدا او جهلا
كسجدة في فرض او نفل لا قولي فلا تبطل بتعمد زيادته على المعتمد كتكرير الفاتحة

تكرار الفاتحة فيما عدى الرواتب الخمس

ونعمة جحر

وزيادته ركن قولي لا تبطل

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

ه وفي شرح الترزدي بعض الجمل وبعض زيادة رأى فيها كثيرة كما قوى بها ما تتصل
على المعتمد وفيه التنا له على مذهب الامام قال الشيخ الترزدي في ترجمة ما نسبته
قوله مرقى فيه رد على من يقول انه اذا زال العاقبة تبطل وهو اصح فوليتها والعمر
ما قاله شيخنا قبعا   واعتمد المسيلي ايضا لانه من جملة الذكر وثمنا
غني ما تعرض هنا لا تطيل بذكره لعدم الحاجة الى تتبعه وما ذكرناه تعرض الا لاجل
ان يعلم المولع بالاعتراض على اهل الله تعالى انه ما اداه الى الاعتراض الا جهله
الناشئ عن سوء ادبه وخبث طويته ولو تادب معهم واحسن الظن بهم لنار او ابنا
وكلامهم الا وان اهل الله تعالى في علوم الشريعة والحقيقة فما يستريح به والانكار وبعد
بها في علم ضرة وصواب الحزنة الذي علينا بذكره **الفصل**
الحادي عشر في ان الاخوان التشبير المطرون اهل الله تعالى بتقلا اية المنكر
والمعترض عليهم وعلى ساداتهم من الاولياء اقتداء بانبياء الله تعالى ورسله واوليائه
والتاسي بهم فاقول وبالله تعالى التوفيق اعلم يا اخي رحمك الله ان عادة الله في
اصفيائه ان يسلط الخلق عليهم كما سلط على من قبلهم لاجل ان الولي اذا اذاه الناس
وذموه ورموه بالبهتان تجرد بنفسه منهم ولم يركن اليهم فيصفو له الوقت مع
ربه عز وجل فالرجل يبتلى على حسب دينه فلكل نبي وصديق عدو فقد كان
لآدم ابليس ولنوح حام وغيره ولابراهيم النمرود ولموسى فرعون
ولعيسى بخت نصر والدجال واليهود ولسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ابو جهل
وغيره فانظر الى الخواص لو ان كان الاولياء اهل الله تعالى كانوا موقوفا على
الصادق الخلق عليهم بالتصديق لكان الاولى بذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم والانبياء قبله ومن صدقهم فهو ومن كذبهم الله تعالى بفضله وكذبهم اخرون

94

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation

فأنشأ لهم الله تعالى بعدله ولا الاصفياء والاولياء بعد الانبياء أعداء من
عدو الشيطان في وقتنا هذا يؤذونهم ويتكلمون فيهم بسوء وقد ابتلى هذا كله
وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ولما كان الابتلاء اكثر ما جعل الله تعالى في الخواص
من الامة من البلايا والمحن جميع ما كان منهم في الامم السابقة لعلو درجتهم
فقد كان عبد الله الذي يرى كثير الخشوع في الصلاة فقالوا فيه مراء وصبوا
على رأسه ووجهه ماء الحميم وضربوه حتى جرحوه وكان في ذلك زمانا يتألم من رأسه
ووجهه وكان ابن عباس نافع بن الازرق يقول انه يفتي الغزاة ان يغتسلوا
وكان المعتزلة في وقته بعض سكان الكوفة يؤذونه ويقولون انه لا يحسن
ان يصلي ولا يحسن ما فاته الا بما في الاربعة والنجار وغيرهم من الاذاية ومن
نفي ابا يزيد البسطامي على بلده سبع مرات وابا الحسن بن عيسى لما تكلم ابا يزيد
بعلوم ما عرفها اهل بلده في باب مقامات الاولياء والانبياء ولم يعد البسطامي
الا بعد الحسين المذكور ومن بعده لما أيقن الناس وعظموه وكذلك ذو النون
المصري أخرجوه من مصر الى بغداد مقيدا مغلولا وجاء معه اهل مصر يشهدون عليه
بالزندقة واخرجوا محمد بن الفضل البلخي من بلخ لكونه مذهبه مذهب اهل
الحديث من اجراء آيات الصفات واخبارها على ظاهرها بلا تاويل والايمان
بها على علم الله تعالى فيها ولما اخرجه اهل بلخ قال لهم نزع الله من قلوبكم
معرفته فلم يخرج بعد ذلك صوفي من بلخ مع انها كانت اكثر بلاد الله تعالى صوفية
وكذلك شهدوا على الجنيد بالكفر لما كان يتكلم في علم التوحيد على رؤوس الاشهاد
فصار يقرره في بيته وعقدوا على الشيخ ابي حمزة مجلسا في الرد عليه
حتى قال أنا اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم فلزم بيته فلم يخرج الى الجمعة

95

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

حتى ورموا السبتي بالكفر وبالقول بإباحة الخمر واللواط وأنه ليس بالغبار وهو
يشبه الترك وأتوا به مغلولا مقيدا من الشام الى مصر ورموا ابا مدين بالزندقة وأخرجوه
من بجاية الى تلمسان ومات بها وأخرجوا الحكيم الترمذي حين صنف كتاب علل الشريعة وكتاب
ختم الأولياء وأنكروا عليه بسبب هذين الكتابين وقالوا فضل الأولياء على الأنبياء
وأغلظوا عليه فجمع الكتابين علماؤها وفقهاؤها وألقاهما في البحر فبلعتهما سمكة ثم لفظتهما
واشتغل بهما ورموا سهل بن عبد الله بالكفر والقبائح وأخرجوه الى البصرة حتى مات
بها ورموا ابا سعيد الخراز بالعظائم والكفر بألفاظ وجدوها في كتبه ورموا يوسف
ابن الحسين بالعظائم الى أن مات ثم كتبوا ... وأخرجوا ابا الحسن البوشنجي
النيسابوري من بلخ بسببها الى أن مات ورموا السمنون المحب بالعظائم ورشوا بغيه بادعى
أنها كانت بينهما أمور فاحشة وشهدوا على الشبلي بالكفر مرارا حتى كان يحبسه
شهدوا عليه بالجنون وأدخلوه المارستان ليرجع الناس عنه وقال احمد مسكين
بغداد لولا أن الله تعالى جمع لخلقها الجنيد وأدوا الشبلي وكبروه وقال العلم ...
الشبلي الجنة من بين خلقها وأخرج أهل المغرب الإمام ابا بكر النابلسي من المغرب مقيدا الى
مصر وأمر بسلخ جلده منكوسا وهو يقرأ القرآن بتدبر وخشوع وكاد أن يفتتن به
الناس ورفع الأمر الى السلطان فقال اقتلوه ثم اسلخوه ورموا النسيمي بحلب وحكموا بقتله
الى أن يسلخ ويشهر وعملت معاملته بيتا من شعر ... الشيخ ... يطحنونه وقد قطع
حين كان تقطع بالخنجر فاحتالوا له بأن كتبوا سورة الإخلاص في ورقة وخاطوا
عليها نعلا وأهدوها الى الشيخ وهو لا يعرف فلبسها وهو لا يشعر وقالوا لنائب
حلب إن النسيمي كتب ما هو كلام الله ثم جعلها في نعليه فبعث النائب إليه
بلا تثبت الورقة تحت الشيخ ... الله تعالى ولم يجب عن نفسه وعلم أنهم يريدون قتله

وفات [illegible]

96

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

على تلك الفتوى وأخرجوا أبا القاسم التميمي بفاس من البلد وأبا عبد الله السفري التميمي
صاحب أبي جعفر الجراد وكثيرا وعلوا أبا الحسن البر بالكفر وتكلموا في ابن شمعون
بالكلام القبيح حتى مات ولم يحضروا له جنازة وتكلموا في الإمام أبي القاسم بن حبيب
بالعظائم إلى أن قتل ولم يترك محاسنه والاشتغال بالعلم والحديث وصيام الدهر
وقيام الليل وزهده في الدنيا حتى لبس الخشن وقال أبو بكر الطمساني لما اجتمعوا
أبناء مجلس على الخير وعلى زوائد وعلى سحنون وابن عطاء وعلى فساد الحال وكان
إذا اجتمع اثنان منهم تخيروا تغيظا ونحو وأخرجوا أبا الحسن الشاذلي من بلاد المغرب
إلى مصر ورموه بالزندقة والإلحاد وتحليل المحرمات وقتلوا الإمام بلقاسم بن قسي
وابن برجان والجولي والمرجاني وما زالوا أبو بكر وعلى ابن العربي الحاتمي وابن الفارض
إلى وقتنا هذا وعقدوا على عز الدين بن عبد السلام مجلسا في كلمة قالها في العقائد
وحسدوا الشيخ تقي الدين ابن بنت الأعز وزوروا عليه كلاما للسلطان حتى هم
بقتله ثم تداركه الله تعالى وقال الشيوخي وفقني الله تعالى به عملا إلى أن قام
في عدو يؤذيني ويمزق عرضي لتكون في أسوة بالأنبياء والأولياء واعلم أنه ما
كان كبير في عصر إلا كان له عدو من السفلة إذ الأكابر لم تزل تبتلى بالأطراف بل
وكان يقول أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه يقول ولما علم الله تعالى ما
سيقال في هذه الطائفة على حسب ما سبق به العلم القديم بدأ سبحانه وتعالى
بنفسه فقضى على قوم أعرض عنهم بالشقاء فنسبوا إليه زوجة وولدا وقالوا
وجعلوه مغلول اليدين فإذا أضافوا ذلك إلى المولى والعرب فلا خفاء بكلام قد رميه
ركبي وزندقة وسحر وجنون وغير ذلك فلنا أدته هو أنفى الحق الذي قيل فيه ما هو
وصفه إلا ظلما لو كان منا فيا علينا أما ترى أخوانك من بني آدم كيف فعلوا

بالجناني

97

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca

بي جنابي ونسبوا الى ما لا ينبغي في مقام لم يشرع لما قيل فيه بل انقبض لذاته
هواتف الحق ايضا اما لك بي اسوة فقد قيل في ما لا يليق بجلالي وقيل في حبيبي
محمد صلى الله عليه وسلم وفي اخوانه من الانبياء والرسل ما لا يليق بمرتبتهم من السحر
والجنون وانهم كانوا يريدون بذلك طلب الرياسة ﮦ وقال ايضا ومن جرت سنة
الله تعالى في اوليائه واصفيائه ان يسلط عليهم الخلق في مبدا امرهم وفي حال
نهايتهم كلما مالت قلوبهم لغير الله تعالى لتكون التزكية والتخلص لهم الى الكمال
اذا اقبلوا على الله تعالى بكل الاقبال ﮦ قال الشعراني في اول طبقاته
فليحذر لذلك المريد السالك الذي يتعزز اليه الخلوص الى حضرة الله تعالى من ميله
الى الخلق وركونه الى اعتقادهم فيه فاذا ذمه الناس ونقصوه ورموه
بالزور والبهتان نفرت نفسه منهم ولم يبق عنده ركون اليهم البتة وحينئذ
يصفو له الوقت مع ربه ويصلح له الاقبال عليه بكليته بالنهاية الى وراء
فانهم اذا رجعوا بعد انتهاء سيرهم الى ارشاد الخلق لا يرجعون وعليهم خلعة
الحلم والعفو والستر فيتحملوا اذى الخلق ورضوا عن الله تعالى بجميع ما يصدر
عن عباده في حقهم فهم مع ذلك فرحين بين عباده وكل ذلك انوارهم وحقق ذلك
من اتبع الرسل في تحمل ما يرد عليهم من اذاية الخلق وعلى قدر ذلك تتفاوت اقدارهم فان
الرجل يبتلى على حسب دينه قال تعالى وجعلنا منهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا
وقال تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم
نصرنا وذلك ان الكمل لا يقبلوا احدهم عن عين الشهود بل اما ان يشهد الحق
بقلبه فهو مع الحق بلا التفات له الى عباده واما ان يشهد الخلق فيحجبهم عن
الله تعالى فيبكي لهم لسترهم وان كان مصطفى فاكمل لنا معه لزوال تكليفه

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء Fondation
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

حال الى كلامه فتعلم انه لا بد لمن اقتفى آثار الانبياء والاولياء والعلماء

أن يؤذوا كما أوذوا ويقال فيهم البهتان والزور كما قيل فيهم

ليصبروا كما صبروا ويتخلقون بالرحمة على الخلق رضي الله تعالى عنهم

اجمعين وفي هذا القدر كفاية لكل موفق فلنختم وكفى بالله

ثم المتصوفين فيهم شرطا أن يكونوا مقتفين آثار الانبياء والرسل

ويكونوا اذا اهم بالاذكار ولا تتفاخر مفتخرا بالشياطين والكفار

والخاتمة نسأل الله حسنها في بيان الولي هل يعلم

انه ولي ام لا يعلمه وفيه يعلم انه مامون العاقبة وانه لا تتغير

عاقبته واما الناس فلا يطلع الله تعالى عليه الا عند الموت رحمة بهم

ثم منهم من يكون غير مفتوح عليه ليبعثه الله عز وجل على حالة هي

الكمل الاكمل من حالة المفتوح عليه وانما ختمنا كتابنا هذا بهذه

الخاتمة لامرين الاول اني سمعت كثيرا من الناس يسألون عن هذه

المسائل والثاني في اختتامه [illegible] والتفاؤل بحسن الختام ما

لا يخفى قال الامام ابو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه في

رسالته واختلف اهل الحق في الولي هل يجوز ان يعلم انه ولي ام لا

فكان الامام ابو بكر بن فورك يقول لا يجوز ذلك لانه يسلبه الخوف

ويوجب له الامن وكان الاستاذ ابو علي الدقاق يقول بجوازه وهو

الذي نؤثره ونقول به وليس ذلك بواجب في جميع الاولياء حتى يكون كل

ولي يعلم انه ولي واجبا ولكن يجوز ان يعلم بعضهم ذلك كما

يجوز ان لا يعلم بعضهم ثم اذا علم بعضهم انه ولي كانت معرفته ذلك

كرامة له

99

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

كرامة له انتهى بعينه وليس كل كرامة للولي تجب ان تكون تلك بعينها لجميع
الاولياء بل العلم بكون للولي كرامة خارقة عليه في الدنيا لم يخرج عن كونه
وليا بخلاف الانبياء فانه تجب ان تكون لهم معجزات لان النبي مبعوث
الى الخلق فللناس حاجة الى معرفة صدقه ولا يعلم الا بالمعجزة وبعكس ذلك
حال الولي فانه ليس بواجب على الخلق ولا على الولي ايضا العلم بانه ولي
والعشرة والصحابة صدقوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اخبرهم انهم من اهل
الجنة ومن قال لا يجوز ذلك لانهم يخرجهم من الخوف فلا باس ان لا لانه
يخافوا تغيير العاقبة والذي يجدونه في قلوبهم من الهيبة والتعظيم والاجلال
للحق سبحانه يزيد ويربي على كثير من الخوف وقال بعض الكرام ويجوز ان يكون
جملة كرامات ولي ان يعلم انه مامون العاقبة وانه لا تتغير عاقبته ثم
فليحمل هذه المسألة بما ذكرنا ان الولي يجوز ان يعلم انه ولي انتهى
وقال في الابريز وسمعت يعني القطب سيدي عبد العزيز الدباغ رضي الله
عنه يقول شان الفتح عجيب وامره كله غريب وكم من عبد الله محبوب
عند الله بمنحه سبحانه وتعالى من الفتح رحمة به وفي الذات في الفتح امورا
اذا شاهدها المفتوح عليه قبل ان تكمل ذاته وان تصل فقد ساعة
يخرج من الدنيا وفيه امور اذا شاهدها يعني بعدها يموت بها وكم من رجل
لا يفتح عليه الا عند خروج روحه وكم من رجل يموت غير مفتوح عليه ونتيجته
الاخرة على حالة هي اكمل واكبر من المفتوح عليه وقال مرة لبعض اصحابه
هذا هو الحال الكبير الذي خرجه في هذا التابوت يشير الى الحنش الشابك
وقال وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول لهذا العبد ان لله حسنة عظيمة
جسيمة اذا اردتها اعطيتك فيها ومرة قال لي هل لك ان تقسم معي

مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

حسناتك جابذ لا ازال اتعجب منه ومن عظمه قلت وقد بلغني بما
لكل موجع يبعجهم كلام هذا القطب وجمة كثرة عوام بعض اهل الله
تعالى اعلام تبسّد الاخلاق واكابر العارفين والاقطاب سبحان الفعال لما
يريد ولا يسأل عما يفعل ان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء هذا اخر
ما اردنا جمعه من كلام سادتنا الاولياء رضي الله تعالى عنهم ترغيبا لمن اراد الله
له الخير والتحقيق بالتخلق بخلقهم وردا على من اراد الله اهلاكهم من
المنتقدين اللهم كما مننت علينا بمحبتهم فلا تحجبنا عن محبتهم
ورؤيتهم ولا تحل بيننا وبينهم حتى تحلنا محلهم وتدخلنا مدخلهم
يارب العالمين انتهى بحمد الله وعونه وتمام فضله الجميل ومنه
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد الهادي من
الضلالة والمنقذ من العذاب الاليم وعلى اله وازواجه وذرياته واهل بيته
واصحابه وانصاره واتباعه واهل محبته انتهى

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz - Casablanca